العدد 629 – الأحد 10 آذار / مارس 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الاستيراد والتصدير لدى حكومة النظام.. قرارات "ارتجالية" متناقضة

13

لماذا يعيد الأسد "البعث" قائدًا للدولة والمجتمع

رئيس النظام السوري بشار الأسد يترأس اجتماعًا حكوميًا - 9 من أيار 2024 (تعديل عنب بلدي)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

المخدرات.. عمليات ضبط داخلية لا توقف التهريب من سوريا

تقارير مراسلين 04

ضعف الرواتب يدفع معلمي ريف حلب إلى الاستقالة

تقارير مراسلين 04

موسم الكمأة يبدأ مبكرًا بالحسكة.. مصدر دخل تحفّه المخاطر

تقارير مراسلين 05

رغم انخفاض سعر الفروج.. الوجبات السريعة ثابتة في اللاذقية

تقارير مراسلين 06

السُبحة الحلبية.. قطعة عريقة تصنع في إدلب وتصدّر للخارج

رياضة 19

فورسون.. موهبة متعددة في صفوف اليونايتد

زيجات بين عرب وكرد تتجاوز موانع القومية والتقاليد

"لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى"، بهذا الحديث النبوي بدأ أيهم خليل رواية قصة حبه لفتاة كردية تنحدر من نفس مدينته (القامشلي)، تدعى يريفان. تنقسم محافظة الحسكة إلى أربع مناطق هي الحسكة والقامشلي ورأس العين (سري كانيه) والمالكية (ديريك)، وبلغ عدد سكانها نحو 1.5 مليون نسمة قبل عام 2011، وفق إحصاءات حكومية.

ويعتبر العرب مكونًا رئيسًا في المحافظة، ويتركز وجودهم في مدينة الحسكة وريفها الجنوبي والشرقي وفق طابع عشائري بحت، إلى جانب وجود أقل في الريف الشمالي والغربي...

14

دمشق تتهم "دولة مجاورة"

المخدرات.. عمليات ضبط داخلية لا توقف التهريب من سوريا

عنب بلدي – حسام المحمود

يواصل النظام السوري الإعلان عن إحباط عمليات تهريب أو ضبط شبكات ومتورطين في عمليات تهريب المخدرات داخليًا، مع التركيز مؤخرًا في بعض العمليات الكبيرة على إشراك دول أخرى في القضية، وتقديم الأراضي السورية كممر عبور، ومستقبِل، لا مصدّر للمخدرات.

تأتي هذه الإعلانات من بوابة وزارة الداخلية، وكثيرًا ما تترافق باتهامات لدول أخرى، لكن العملية التي جرى الإعلان عنها في 4 من آذار الحالي، جاءت مخالفة للعمليات السابقة شكلًا ومضمونًا وفي أسلوب العرض.

وحينها عرضت وزارة الداخلية تسجيلًا مصورًا، تحدثت فيه عن ضبط مكافحة المخدرات في حلب 470 كيلوغرامًا من حبوب "الكبتاجون" المخدرة، وتعادل أكثر من 2.8 مليون حبة.

وخلافًا لسنن تهريب المخدرات خلال السنوات الماضية، التي اعتادت فيها دول الجوار، وتحديدًا الأردن البوابة والممر البري نحو الخليج، صد محاولات التهريب تلك، قالت وزارة الداخلية، إن الشحنة مصدرها دولة مجاورة، لم تسمِّها.

وفي 3 من آذار، أعلنت الوزارة إلقاء القبض على خمسة أشخاص بينهم فتاة، وقالت إنهم من متعاطي ومروجي المواد المخدرة، وضبطت كمية بحوزتهم، لم تحدد مقدارها، ولم يتسنَّ تقدير هذه الكمية على اعتبار أن الصورة الوحيدة المرفقة بالخبر للمواد المخدرة، مأخوذة بطريقة يصعب معها تحديد أحجام أكياس المخدرات، لكن عددها كان 19 كيسًا .

وفي 29 من شباط الماضي، جرى القبض على "أحد أخطر المطلوبين في حلب" لوجود عدة طلبات بحقه بجرائم مختلفة، منها أنه مصدر للمواد المخدرة، مع إرفاق صورة لسلاح فردي، وكمية قليلة من المواد المخدرة، لتتزامن هذه العملية مع إلقاء القبض على ثلاثة أشخاص من متعاطي ومروجي المواد المخدرة، بحوزتهم كميات منها، تقدر بـ11 كيسًا أو "باكيت" ومجموعة حبوب، وفق ما تظهره الصورة المرفقة بالإعلان.

نصف مليون حبة

إضافة إلى عمليات الضبط التي تستهدف كميات قليلة مقارنة بالمحاولات عبر الحدود، جرى مؤخرًا الإعلان عن أكثر من محاولة تهريب، أو ضبط لكميات كبيرة من المخدرات، تشابه أو تفوق تلك التي تتجه لمحاولة العبور من الحدود.

نهاية شباط الماضي، جرى توقيف أشخاص يروجون المخدرات ويسهلون الدعارة في أحد منازل بالكسوة في ريف دمشق، كما أعلن النظام السوري، في 26 من الشهر نفسه، ضبط نصف مليون حبة من "الكبتاجون" خلال عبورها الأراضي السورية قادمة من دولة لم تسمِّها وسائل الإعلام السورية الرسمية التي أوضحت أن الشحنة كانت متجهة إلى العراق.

وفي اليوم نفسه، جرى القبض على أربعة من مروجي المخدرات، في دمشق وريفها، وبحوزتهم 2.5 كيلوغرام من مادة الحشيش المخدر، و10 آلاف حبة "كبتاجون".

وسبق هذه الحالة، في 16 من شباط، إلقاء القبض على تسعة أشخاص، بينهم فتاة، يقومون بترويج وتعاطي المواد المخدرة، وضبط كمية من هذه المخدرات بحوزتهم تبدو من الصورة الملتقطة بشكل غير واضح وعن بعد نسبيًا، على أنها نحو 11 كيسًا، وكمية من الحبوب وأخرى من الحشيش.

وفي 9 من شباط أيضًا، قالت وزارة الداخلية، إن قسم شرطة السكري في حلب ألقى القبض على ثلاثة أشخاص لإقدامهم على تعاطي المواد المخدرة، ونشرت صورة تظهر نحو 19 حبة مخدرة، ومجموعة من السكاكين والسواطير، وأربع قنابل يدوية.

وتبع هذه العملية بأسبوعين القبض على خمسة أشخاص من المتعاطين والمروجين في حلب، وبحوزتهم ألف و650 حبة "كبتاجون" مخدر، و165 غرامًا من "الهيروين".

كما أعلنت الوزارة، في 11 من الشهر نفسه، إلقاء القبض على 11 شخصًا من المروجين والمتعاطين في محافظة دير الزور، بعد معلومات عن شبكة تمتهن ترويج المواد المخدرة وتعاطيها.

في اللاذقية أيضًا، قبضت وزارة الداخلية، في 8 من شباط، على شبكة لتعاطي المخدرات وترويجها، وقالت إنها صادرت 12 "كف حشيش"، وقطع حشيش، و900 حبة "كبتاجون" مخدرة.

رغم الأدلة.. لماذا يستمر النظام في إنكار استخدامه للكيماوي

عنب بلدي – رزام سوادي

يرفض النظام السوري تقارير منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" (OPCW) بما يخص استخدامه الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليًا ضد الشعب السوري، في مناطق مختلفة، على الرغم من شكوى المنظمة من العراقيل التي وضعها النظام، ومنها عدم تسهيل وصولها إلى مواقع حصول الضربات، بما يخالف التزاماته الدولية.

ورغم الأدلة القائمة على مقابلة شهود وأطباء كانوا موجودين لحظة الهجمات، وتحليل خبراء لعينات ومخلفات جُمعت من مواقع الحوادث، وصور الأقمار الصناعية، ترى دمشق أن المنظمة منحازة في ما تدليه إلى جانب موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الداعمة لها.

وفي أحدث بيان لمندوب النظام الدائم لدى منظمة "حظر الأسلحة"، ميلاد عطية، في 6 من آذار الحالي، ذكر أن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية المساندة لها حولت المنظمة إلى ساحة لتصفية الحسابات "الجيوسياسية العدوانية الاستعمارية"، وصارت استقلاليتها على المحك.

ولا ينسى النظام والمتحدثون باسمه توجيه جميع التهم لـ"المنظمات الإرهابية" حسب قولهم، مثل "جبهة النصرة" ("هيئة تحرير الشام" حاليًا)، وتنظيم "الدولة الإسلامية".

وفي 28 من شباط الماضي، ألقى وزير الخارجية، فيصل المقداد، عبر الفيديو كلمة خلال مؤتمر "نزع السلاح" في جنيف، وقال إن تجربة سوريا مع المنظمة كشفت عن حالة الاستقطاب "الخطيرة" داخلها، وعن هيمنة الدول الغربية على عمل أمانتها الفنية، واستهداف سوريا.

تجاهل الأدلة

اتهم مندوب النظام، ميلاد عطية، في نفس البيان، المنظمة بعدم التعامل بمهنية ونزاهة، لتعرضها لضغوطات، وتبين هذا بجلسة الإحاطة، في 29 من شباط الماضي، وللمرة "الثانية" عندما منع وفد النظام من شرح وجهة نظره، وأن بعض موظفي الأمانة الفنية هم "جزء من حملة" الدول الغربية ضد سوريا.

وأضاف أن النظام قدم أكثر من 200 رسالة بما يخص محاولات "الإرهابيين" التحضير لـ"فبركة" حوادث استخدام للمواد السامة كأسلحة لاتهام حكومة النظام بها، والتي جرى تجاهلها من قبل المنظمة.

من جانب آخر، استندت الأمانة الفنية إلى ما قالته سوريا ودول أخرى، عن امتلاك "الإرهابيين" في سوريا الأسلحة الكيماوية واستخدامهم لها، وهذا "التناقض والازدواجية" يدعو للاستغراب والاستهجان، حسب عطية.

وطرح عطية سؤالًا في البيان، عن زيارة فرق التحقيق التابعة للأمانة الفنية مواقع الحوادث، وأجاب أنها لم تزر المواقع "المزعومة" على الإطلاق.

وقال المقداد في نفس التسجيل المصور، إن المنظمة جعلت تقاريرها أداة أخرى لتوفير تغطية سياسية للحرب التي شنتها "التنظيمات الإرهابية"، برعاية دولة معروفة للشعب السوري منذ سنوات.

رد المنظمة

أكدت منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" (OPCW)، خلال مؤتمر ضم الدول الأعضاء فيها، في 29 من تشرين الثاني 2021، بمدينة لاهاي الهولندية، أن النظام السوري لم يتعاون معها، من خلال عدم الكشف عن مخزونه الكامل من الأسلحة الكيماوية، وعدم السماح لمفتشي المنظمة بدخول سوريا.

وأوضح المدير العام للمنظمة حينها، فرناندو أرياس، أن النظام لن يستعيد حقوقه في المنظمة إلا بعد التصريح الكامل عن مخزونه من الأسلحة، وعن منشآت تصنيعها.

وكانت الدول الأعضاء في المنظمة جرّدت حكومة النظام السوري من حقوقها بالتصويت في هيئة مراقبة الأسلحة الكيماوية العالمية، وألغت امتيازاتها، بعد أن تبين استخدامه غازات سامة في القصف بشكل متكرر خلال الحرب.

وبحسب أرياس، فإن النظام لم ينجز حتى الآن أيًا من الإجراءات المطلوبة منه، مؤكدًا أن ما سبق من تصريحاته حول الأسلحة الكيماوية "لا يمكن اعتباره دقيقًا وكاملًا".

وفي 7 من أيلول 2023، صرحت الممثلة السامية للأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح، إيزومي ناكاميتسو، لمجلس الأمن الدولي، أن كل جهود عقد مشاورات بين فريق التقييم التابع لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية" والسلطات السورية "لم تنجح"، وأن آخر تلك المشاورات عُقدت في شباط 2021.

وأضافت أن المعلومات التي قدمها النظام متناقضة ومتباينة وتحوي ثغرات، وشددت حينها على أهمية تعاونه الكامل مع الأمانة الفنية للمنظمة، لحسم جميع القضايا المعلقة.

نتائج التحقيقات

منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية"، في كل التقارير التي تخص نتائج التحقيق باستخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليًا، أوضحت الأدلة التي استندت إليها لاستخلاص النتيجة.

واعتمدت المنظمة على مقابلات مع أشخاص كانوا موجودين في الأماكن ذات الصلة وقت وقوع الهجوم، إضافة إلى تحليل العينات والمخلفات التي جمعت من مواقع الحوادث، ومراجعة الأعراض التي أبلغ عنها الضحايا والطاقم الطبي، وفحص الصور، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية، واستشارات مكثفة للخبراء، إضافة إلى تحليل طبوغرافي للمنطقة المعنية والحصول على طريقة انتشار الغاز لتأكيد الروايات من الشهود والضحايا.

في كانون الأول 2022 سنّت الولايات المتحدة قانون مكافحة المخدرات التي يديرها النظام السوري، بهدف تعطيل وتفكيك شبكات إنتاج المخدرات المرتبطة برئيس النظام بشار الأسد، لكن المعطيات على الأرض لا تعبر عن النتائج المأمولة من القانون– 2007 (رويترز)

كميات أكبر.. نسق متصاعد

وألقت مكافحة المخدرات في دمشق القبض على امرأة تروج المخدرات في محلة القنوات، وضبطت بحوزتها 50 ألف حبة "كبتاجون" مخدرة، في 7 من شباط، وفق تسجيل مصور نشرته الوزارة.

سبقت هذه العملية بثلاثة أيام فقط أخرى أكبر بكمية المخدرات المضبوطة، حين ضبط فرع الأمن الجنائي، في 4 من شباط، 64 ألف حبة "كبتاجون" في ريف دمشق.

ومنذ شباط الماضي، تأخذ عمليات إلقاء القبض على من تقول وزارة الداخلية إنهم متورطون في التعاطي أو الاتجار نسقًا متصاعدًا، إلى جانب ضبط كميات أكبر من مثيلتها في الأشهر السابقة.

وكانت وزارة الداخلية أحصت، في 28 من كانون الأول 2023، الكميات المضبوطة من المخدرات خلال العام، وتمثلت بنحو 259 كيلوغرامًا من الحشيش المخدر، ونحو 270 ألف حبة "كبتاجون" مخدرة، وأكثر من سبعة آلاف حبة دوائية مخدرة، وكميات أقل من "الهيروين" المخدر، ومادة "الكريستال"، و"الكوكائين" و"الماريجوانا" و"السيلفيا".

كيف يقرؤها الجوار؟

الخبير الأردني في الأمن الاستراتيجي الدكتور عمر باشا الرداد، أوضح لعنب بلدي أنه من غير الواضح مدى جدية إعلانات النظام عن ضبط كميات المخدرات والمواجهات مع شبكات تهريبها، معتبرًا أن الاحتمالات الأقرب هي استجابة للضغوط التي مورست على دمشق.

وقال الرداد، إذا كانت هذه الإعلانات صحيحة، فإنها تطرح تساؤلات حول دور الأجهزة الأمنية السورية في عمليات التهريب السابقة، كما بات مؤكدًا غياب أي موقف موحد على المستويين، السياسي والأمني، تجاه اتخاذ إجراءات جدية لمكافحة عمليات التهريب، فالمعلومات الأردنية لا تزال تؤكد تورط أوساط قيادية بعمليات التهريب.

وفيما يتعلق بالإعلان عن ضبط مخدرات من دول مجاورة، يرى الخبير الأردني أن الحالة لا تعدو كونها ذرًا للرماد في العيون، فالدول المجاورة لسوريا تتعرض بمستويات مختلفة لمحاولات تهريب مخدرات إليها وتحديدًا الأردن والعراق وتركيا، فيما يعتبر لبنان، عبر شبكات مرتبطة بـ"حزب الله"، جهة التصدير الوحيدة لسوريا، ومنها يتم التصدير للدول المجاورة.

"الأردن ما زال يبني رهانات على إمكانية أن تحقق الجهود العربية المشتركة من خلال لجنة الاتصال، نتائج إيجابية، رغم استمرار الرسائل السلبية من الحكومة السورية وعدم ضبط عمليات التهريب بشكل أكثر حزمًا"، أضاف الخبير الأردني الدكتور عمر باشا الرداد.

مساعٍ إقليمية نشطة

هذه العمليات كلها تأتي بالتوازي مع تحركات إقليمية للجم محاولات تهريب المخدرات من الأراضي السورية نحو الأردن، الذي يشكل ممرًا بريًا نحو دول الخليج العربي.

وفي نهاية شباط الماضي، توسعت الخلية الرباعية لمكافحة تهريب المخدرات، التي تشكلت نواة تأسيسها بعد لقاء وزراء داخلية الأردن ولبنان والعراق والنظام السوري، لتتحول إلى "خلية خماسية" إثر انضمام مصر إليها.

وزير الداخلية الأردني، مازن الفراية، أعلن، في 17 من شباط الماضي، التأسيس لتشكيل خلية اتصال مشتركة تضم ضباط ارتباط من الدول الأربع، وتعنى بتبادل الخبرات حول عمليات تهريب المخدرات.

وتبع هذه الخطوة بأسبوع إعلان وزير الداخلية العراقي، عبد الأمير الشمري، في 24 من شباط، تشكيل الخلية فعلًا، وفق ما نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع).

وفي 26 من الشهر نفسه، التقى وزير الداخلية الأردني نظيره المصري، محمود توفيق، على هامش اجتماع وزراء الداخلية العرب، في تونس، وبحث الجانبان علاقات التعاون الأمني بين البلدين، والسبل الكفيلة بتعزيزها، لا سيما في مجال تبادل الخبرات وبناء القدرات.

وذكرت وكالة "عمون" الأردنية، أن وزير الداخلية المصري رحب بانضمام مصر إلى خلية الاتصال المشتركة من خلال التنسيق مستقبلًا مع الجانب الأردني، لبحث الترتيبات اللازمة بهذا الخصوص، مشيدًا بمستوى التعاون بين الأجهزة الأمنية في مجال مكافحة المخدرات، وتبادل الخبرات والزيارات بين الجانبين.

هذه الإجراءات لم تقدم خرقًا في وقف التهريب المستمر، على أكثر من جبهة، إذ أعلنت السلطات السعودية، في 3 من آذار، إحباط محاولتي تهريب على الحدود السعودية-الأردنية، لأكثر من 63 ألف قرص "كبتاجون" مخدّر، عثر عليها مخبأة في مركبتين، قدمتا إلى المملكة عبر منفذ الحديثة الحدودي مع الأردن.

وذكرت هيئة "الزكاة والضريبة والجمارك" السعودية، أنه في المحاولة الأولى جرى إحباط تهريب أكثر من 41 ألف قرص "كبتاجون"، كانت مخبأة في أجزاء متفرقة من المركبة.

كما جرى إحباط تهريب 22 ألف قرص "كبتاجون" في المحاولة الثانية، وكانت مخبأة بنفس الطريقة بمركبة قادمة إلى المملكة عبر المعبر ذاته.

من جهته، أعلن الأردن، في 27 من شباط، حصيلة عمليات ضبط المخدرات في مناطق متفرقة من الأردن، وعلى الحدود مع سوريا، شملت 12 قضية نوعية في مختلف مناطق المملكة، وجرى القبض على 23 شخصًا من تجار المخدرات ومروجيها ومهربيها.

وأحبطت محاولة تهريب كيلوغرامين من مادة "الكريستال" المخدرة، في مركز حدود "جابر" المقابل لمعبر "نصيب" في سوريا، بالإضافة إلى إحباطها محاولة أخرى لتهريب 70 ألف حبة مخدرة، واعتقال المتورط.

ويقوم بكل هذه الأعمال فريق التحقيق الدولي (IIT)، ولا يعتبر الفريق هيئة قضائية تتمتع بسلطة تحديد المسؤولية الجنائية الفردية، ومهمته فقط إثبات الحقائق.

وأوضح في كل التقارير حول نتائج التحقيق، أن الفريق واجه تحديات منها عدم قدرته على الوصول إلى موقع الأحداث في سوريا، على الرغم من الطلبات التي وجهتها الأمانة الفنية إلى النظام، والتزام سوريا بالتعاون مع الأمانة بموجب الفقرة 7 من المادة السابعة من اتفاقية الأسلحة الكيماوية.

إدانة النظام

قال نائب رئيس الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية، علي الأحمد بك، لعنب بلدي، إن من البديهي أن يدافع النظام بشدة عن نفسه بملف الأسلحة الكيماوية، لأن الإدانة القضائية تترتب عليها محاسبة، وعدم المحاسبة قد يشجع دول أخرى على استخدام السلاح المحرم دوليًا، خاصة وأن سوريا عضو في منظمة "حظر الأسلحة الكيماوية".

وإدانة النظام تؤثر على موقفه السياسي، من ناحية إعادة تأهيله، ومحاولة بعض الدول التطبيع معه.

والإدانة الدولية بهذا الملف تختلف كثيرًا عن أي ملف آخر، فالدول التي تفكر بإقامة علاقة مع نظام ارتكب جرائم حرب (استخدام سلاح كيماوي) تترتب عليها مسؤولية قانونية وسياسية وأخلاقية، دون أن ننسى حلفاءه روسيا وإيران، بحسب علي بك.

وتدعم كل من روسيا وإيران رواية النظام، التي ترفض نتائج تحقيقات المنظمة بمسؤوليته عن استخدام الكيماوي ضد المدنيين في سوريا.

ويرى المحامي والمختص بالقانون الدولي محمد قانصو، أن انضمام النظام لاتفاقية "حظر الأسلحة الكيماوية"، مع عدم تبرئته بعد هجوم آب 2013 (الهجوم الكيماوي على الغوطة)، وادعائه بتدمير مخزونه من الأسلحة الكيماوية، والتي جاءت بعدها هجمات مماثلة وخاصة في عام 2017 (خان شيخون)، يحمله تبعات قانونية.

لذا فإن عدم التزامه بما يتعلق بحظر استخدام هذا النوع من الأسلحة، وادعاءه بتدمير كل المخزون، وهذا ما لم يفعله، يقوده لمحاكمات دولية، حسب قانصو.

222 هجومًا

تقرير لـ"الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في تشرين الثاني من عام 2020، سجل 222 هجومًا كيماويًا في سوريا منذ أول استخدام موثق للسلاح الكيماوي في قاعدة بيانات "الشبكة"، في كانون الأول 2012، حتى 30 من تشرين الثاني عام 2020.

217 هجومًا من إجمالي الهجمات الكيماوية نفذتها قوات النظام السوري، وتسببت بمقتل أكثر من 1510 أشخاص، يتوزعون إلى 1409 مدنيين، بينهم 205 أطفال و260 سيدة (أنثى بالغة) و94 من مقاتلي المعارضة المسلحة، وسبعة أسرى من قوات النظام السوري كانوا في سجون المعارضة المسلحة.

وفي 27 من أيلول عام 2013، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم "2118" المؤيد لقرار المجلس التنفيذي لمنظمة "حظر الأسلحة الكيماوية"، المتضمن إجراءات خاصة للتعجيل بتفكيك برنامج الأسلحة الكيماوية السورية وإخضاعه لتحقيق صارم.

وكان القرار رقم "2118" ذكر في بنده الـ21، أن تدابير ستفرض بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في حال عدم امتثال النظام السوري لهذا القرار، بالإضافة إلى طلبه في المادة الرابعة بألا يقوم النظام في سوريا باستخدام أسلحة كيماوية، أو استحداثها أو إنتاجها أو حيازتها بأي طريقة أخرى، أو تخزينها أو الاحتفاظ بها .

وفي المادة الخامسة من القرار، أُلزم أطراف النزاع في سوريا بعدم استخدام الأسلحة الكيماوية، أما المادة رقم "15" من القرار فتضمنت ضرورة محاسبة الأفراد المسؤولين عن استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا.

وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد في مؤتمر "نزع السلاح" في جنيف – 28 شباط 2024 (سانا)

المدارس الخاصة وجهتهم

ضعف الرواتب يدفع معلمي ريف حلب إلى الاستقالة

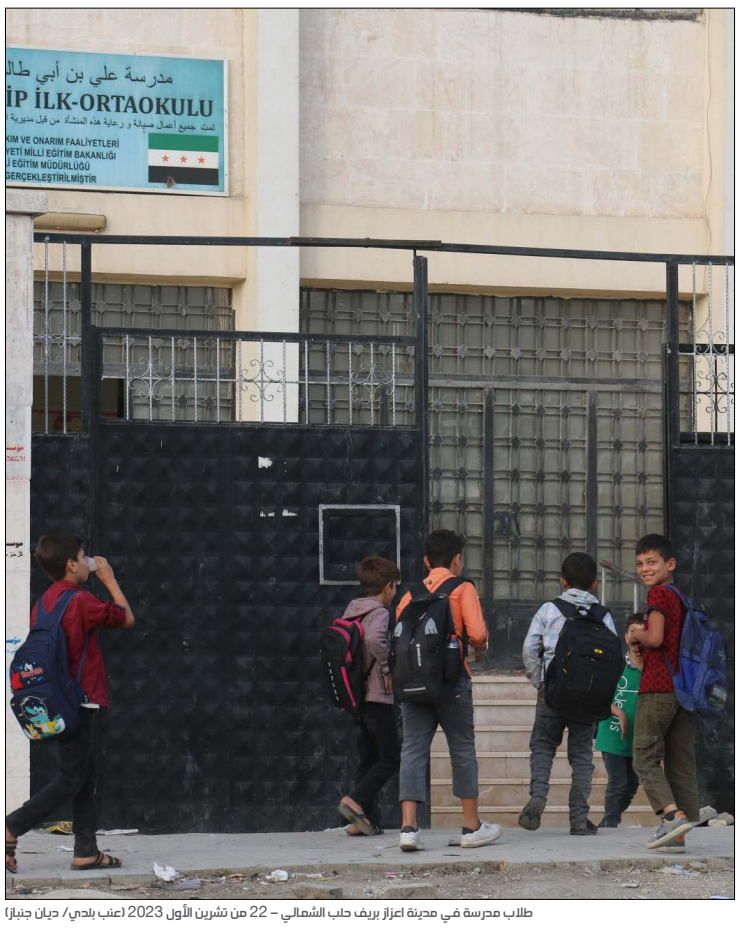

طلاب مدرسة في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي – 22 من تشرين الأول 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

اعزاز – ديان جنباز

تشهد مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" بريفي حلب الشمالي والشرقي استقالة معلمين ومعلمات من المدارس العامة لأسباب عدة، في مقدمتها البحث عن راتب يسد احتياجات العائلة.

وبلغ عدد المعلمين الذين استقالوا منذ 2023 حتى نهاية شباط الماضي أكثر من 500 معلم ومعلمة، وفق إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من رئيس نقابة المعلمين في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، محمد صباح حميدي.

وتكثر الاستقالات بعد مطالب المعلمين منذ سنوات مع بداية كل فصل دراسي برفع الرواتب وتحسين العملية التعليمية، وعدم قبولهم بأي حلول جزئية أو مؤقتة من سلال غذائية أو قسائم ملابس، إذ يعتبر بعض المعلمين أنها لا تلبي مطالبهم.

ويتقاضى المعلم العازب 1750 ليرة تركية (نحو 56 دولارًا أمريكيًا)، والمعلم المتزوج 1925 ليرة (نحو 62 دولارًا أمريكيًا)، بينما وصل حد الفقر المعترف به إلى 10843 ليرة تركية، وحد الفقر المدقع إلى 8933 ليرة.

قلة الراتب وغياب المرجعية

رئيس نقابة المعلمين في مدينة اعزاز، محمد صباح حميدي، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع أسعار المواد وانخفاض الرواتب للمعلمين أدى إلى تأثيرات سلبية على التعليم، وأسفر عن استقالات بشكل كبير.

وأضاف أن غياب المرجعية الحقيقية للتعليم، وعدم وجود سلم رواتب عادل، دفع بأكثر من 500 معلم ومعلمة في مناطق ريفي حلب الشمالي والشرقي إلى الاستقالة، وتسببت هذه الحالة بكارثة للعملية التعليمية، نتيجة نقص الكوادر، وعدم توفر كفاءات تلبي الاحتياجات الملحة.

وذكر حميدي أن المعلمين لم يعودوا يتوجهون في مطالبهم إلى الهيئات المحلية أو مديريات التربية، إنما وجهوا خطابهم نحو الحكومة التركية، إذ يعتبرون أن الحلول تكمن بيد المنسقين الأتراك وليس بيد الجهات المحلية.

من جهته، حسين الخلف، مدرس رياضيات سابق في ثانوية "صوران" شرقي مدينة اعزاز، قال لعنب بلدي، إن قرار استقالته يعود بالدرجة الأولى لضعف المنحة المالية المقدمة للمعلمين، والتي كانت تتراوح بين 70 و90 دولارًا أمريكيًا.

وأضاف المعلم أن السبب الآخر هو ضبابية القرارات الصادرة فيما يخص الامتحانات، منها أن أسئلة امتحانات مادة الرياضيات غالبًا ما توضع من مديريات التربية دون اطلاع على وضع الطلاب أو المدرسة، علمًا أن المادة تعتبر مادة اختصاصية.

من جانبه، قال مصطفى كركج، مدرس سابق في ثانوية "عبد الله رجب" بمدينة اعزاز، إن هناك مجموعة قضايا تراكمت ودفعته للاستقالة، أبرزها ضعف المنحة المالية المقدمة من الحكومة التركية، إضافة إلى أنها تصل بالعملة التركية، وارتفاع أسعار معظم السلع.

وذكر كركج لعنب بلدي أن هناك ضعفًا في نظام الامتحانات، وزيادة عدد الحصص للمدرسين وإهمال المدارس، وعدم توفير الكتب ومستلزمات العملية التعليمية.

مدارس خاصة وجهة المستقيلين

قام معلمون بعدة محاولات لإيجاد الحلول، والتقوا مع الجهات المختصة، لكن دون الوصول إلى حل مرضٍ، بحسب معلمين تحدثت إليهم عنب بلدي.

وتوجه المدرسان مصطفى كركج وحسين الخلف إلى المدارس الخاصة بعد الاستقالة، وهو حال معظم المستقيلين، وذكرا أن العملية التعليمية أكثر "تيسيرًا" مقارنة بالمدارس العامة، إذ وجدا تحسنًا ومرونة باتخاذ القرارات وحرية في ممارسة المهنة.

وقال المدرس حسين الخلف، إن قرار الاستقالة لم يكن سهلًا، لكنه كان مجبرًا على ترك المدارس العامة والطلاب الذين عرفهم على مدى 15 عامًا، بعد اليأس من الوصول إلى حل آخر.

أما مصطفى كركج فقال لعنب بلدي، إن تأثير قرار استقالته على حياته الشخصية ظهر في اختلاف نظام الرواتب بين المدارس العامة والخاصة، ففي المدارس العامة يبقى الراتب ثابتًا سواء في فترات العطل أو الدوام طوال العام.

وذكر أن الراتب في المدارس الخاصة لا يُمنح خلال فترة العطل، بل يتركز فقط على فترة الدوام الفعلي.

ويتراوح راتب المعلم بين 150 و250 دولارًا أمريكيًا شهريًا، حسب المرحلة التي يدرسها وفترة الدراسة، إذ يحصل على 250 دولارًا إذا كان يدرس في الفترة الصباحية والمسائية، أما إذا كانت لديه دروس في الفترة الصباحية فقط فيمكن أن يكون الراتب بين 125 و150 دولارًا.

آثار سلبية

تحمل استقالة المعلمين من المدارس العامة آثارًا سلبية على العملية التعليمية ككل، وحذر معلمون تحدثت إليهم عنب بلدي من خطر قد يهدد آلاف الطلاب بسبب نقص الكوادر، ومن تحول المدارس العامة إلى خاصة.

المعلم محمد نور في مدرسة "بدر الكبرى" باعزاز، قال لعنب بلدي، إن التفكير بهموم المعيشة ولقمة العيش ومتطلبات الأسرة وعدم الحصول على الراتب الكافي قد يؤثر على شرح الأستاذ نفسه للمواد التعليمية.

ولفت إلى أن المدارس العامة تفتقد إلى الجاهزية، وسط غياب المخابر والأساتذة المختصين بالنسبة للغة الإنجليزية والتركية، والمواد الأخرى كالرياضة والموسيقا.

وتكررت الإضرابات والوقفات الاحتجاجية والمظاهرات التي نظمها المعلمون في ريف حلب الشمالي والشرقي، رغم تعدد أسبابها، كالمطالبة بزيادة الدخل الشهري، وعدم التعدي على حقوق المعلمين، ومظاهرات مناهضة للفساد الإداري في المنطقة، وتردي العملية التعليمية.

وعلى الرغم من استمرار المطالب لأكثر من عامين في مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة"، لا تزال المشكلات موجودة حتى اليوم.

وتعاني منطقة شمال غربي سورياترديًا في الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي انعكس سلبًا على جميع مناحي الحياة.

وكانت أحدث زيادة على رواتب المعلمين بمناطق سيطرة "الحكومة المؤقتة" في كانون الأول 2022، وبلغت 75%، لكن ذلك لم يوقف الاحتجاجات والمطالب.

وتتشابه حال المعلم المعيشية والاقتصادية في معظم مناطق الشمال السوري، إذ قدّر مكتب تنسيق الأمم المتحدة أن ما يقارب من ربع المعلمين في إدلب لا يتلقون رواتب، ويبلغ عددهم 2380 معلمًا من أصل عشرة آلاف و853 معلمًا، وفق تقرير في تشرين الأول 2023.

موسم الكمأة يبدأ مبكرًا بالحسكة.. مصدر دخل تحفّه المخاطر

الحسكة – ريتا أحمد

بدأت أسواق مدينة الحسكة تمتلئ بالكمأة مع انطلاق موسم جمعها مطلع شباط الماضي، رغم ارتفاع أسعارها التي تتراوح بين 250 ألفًا و400 ألف ليرة سورية للكيلوغرام، فيما كان سعر كيلو الكمأة في الموسم الماضي لا يتعدى 75 ألف ليرة.

جمال المحمد، أحد بائعي فطر الكمأة في سوق مدينة الحسكة قال لعنب بلدي، إن موسم الكمأة هذا العام بدأ مبكرًا نتيجة الأجواء الدافئة والرطوبة والأمطار التي شهدتها بادية الجزيرة السورية، خاصة في المنطقة الجنوبية وسفح جبل عبد العزيز.

وأوضح البائع أن النمو المبكر لا يعكس السوق الحقيقية، فلا يزال الطلب مرتفعًا والكميات قليلة، وهذا الأمر رفع الأسعار مقارنة بالموسم السابق.

وتوقع البائع انخفاض أسعار الكمأة خلال الأيام المقبلة، وبدء الموسم التسويقي الحقيقي لها، وتوفرها بكميات أكبر، وبمختلف الأصناف.

وتحدث جمال عن الأصناف وهي "الزبيدي"، ويعتبر أغلى من غيره ولونه مائل للبياض، و"الجيبي" لونه أسود وهو أرخص من "الزبيدي"، و"الحرق" ويأتي لونه أسود وقلبه أبيض اللون.

وفي جميع الأحوال، تظل الأسعار مرتفعة بالنسبة للعامة، بسبب انخفاض مستويات الدخل لدى غالبية الأهالي، إذ يعتمد معظم أهالي الحسكة على العمل بالزراعة كمصدر دخل، وتتراوح أجرة العمال سواء بالزراعة أو بمهن أخرى بين 25 ألفًا و40 ألف ليرة سورية يوميًا، بينما يبلغ الحد الأدنى لرواتب الموظفين في المنطقة حيث تسيطر "الإدارة الذاتية" مليونًا و40 ألف ليرة سورية (الدولار الأمريكي يعادل 14650 ليرة).

ورصدت عنب بلدي أسعار الكمأة في أسواق مدينة الحسكة، وتراوحت بين 250 ألفًا و400 ألف ليرة سورية للكيلوغرام، وتختلف بحسب نوع الكمأة وحجمها، بينما يباع كيلو الفطر البري بنحو 100 ألف ليرة.

آلية جمع الكمأة

ينبت فطر الكمأة في الأراضي المحمية التي لا تتعرض لعمليات الحراثة والبذار والتسميد وغيرها من العمليات الزراعة، ما يفسر وجوده في "المحميات الطبيعية" وفي بادية الرقة والحسكة ودير الزور، وتعد كثرة البرق المصاحب للأمطار مؤشرًا على "وفرة الكمأة".

جميل محمود (66 عامًا)، وهو من أهالي مدينة القامشلي، قال لعنب بلدي، إن الكمأة توصف بأنها "ابنة البرق والرعد"، ويعتبر الموسم وفيرًا عندما يكثر المطر في أوائل الخريف، لافتًا إلى أن هذه الفترة هي الأفضل لنمو الكمأة.

من جهته، قال سمير سطو (49 عامًا)، المقيم في منطقة جبل عبد العزيز بريف الحسكة، إن معظم أهالي المنطقة يستفيدون من موسم جني الكمأة سنويًا، إذ يشارك أفراد العائلات بأكملها في ذلك.

وأضاف سمير لعنب بلدي، أن عملية البحث عن الكمأة تستغرق بين 8 و12 ساعة يوميًا، وأن ظهور الكمأة يتميز عادة بظهور نبتة "الخشخاشة" بجوارها، ويعتبر العثور على كمأة واحدة بداية لعملية البحث في المنطقة المحيطة بها، ويتم البحث بشكل دائري.

وتعتمد العائلات بشكل كبير على موسم الكمأة كمصدر دخل، وتلعب الخبرة دورًا كبيرًا في العثور عليها وفق سمير، لافتًا إلى أن جمعها ليس سهلًا، ويتطلب جهدًا جسديًا وأجور تنقل في مساحات واسعة.

وتعد فترة جني الكمأة قصيرة نسبيًا، لكن مردودها المالي مرتفع، فالعاملون في جنيها يبيعون ما يجمعونه للتجار أو ضمن الأسواق، كما يطلق اسم "الجماية" على جامعي الكمأة، وفق سمير.

رحلة مخاطر

لم يعد الخروج لجمع الكمأة رحلة "ممتعة" كما في الماضي، بعد أن فقد العديد من الأشخاص حياتهم خلال رحلة البحث عنها جراء العديد من الأسباب، كالهجمات التي يقف خلفها مجهولون، أو انفجار الألغام الأرضية والقنابل من مخلّفات الحرب.

وذكر جامع الكمأة سمير سطو لعنب بلدي، أن جمع الفطر بات محفوفًا بالمخاطر بعد سنوات النزاع في سوريا، لافتًا إلى أن بادية الحسكة أقل خطورة من بقية مناطق البادية في سوريا (الرقة ودير الزور وحمص).

وفي 25 من شباط الماضي، قُتل 14 شخصًا من جامعي فطر الكمأة في بادية الرقة، إثر انفجار لغم أرضي بسيارة كانت تقلهم، إلى جانب ثمانية جرحى نقلوا لتلقي العلاج، في حادثة هي الثالثة من نوعها خلال 24 ساعة.

رغم انخفاض سعر الفروج.. الوجبات السريعة ثابتة في اللاذقية

يتراوح سعر سندويشة "الكريسبي" في اللاذقية بين 27 إلى 35 ألف ليرة سورية - 8 من آذار 2024 (عنب بلدي/ ليندا علي)

الاذقية – ليندا علي

لم تتأثر أسعار الوجبات السريعة في اللاذقية بانخفاض سعر الفروج من 42 ألفًا إلى 34 ألف ليرة سورية لكيلو الدجاج الحي، واستمرت على سعرها دون أي تغيير، بينما يشتكي الغالبية أن محال الوجبات السريعة ترفع السعر بمجرد أن يرتفع سعر الدجاج ولا تقوم بتخفيضه حين يهبط.

عمار (21 عامًا)، وهو طالب سنة ثالثة في كلية الهندسة المدنية بجامعة "تشرين" ويعيش في السكن الجامعي، أبدى استغرابه من عدم خفض أسعار الوجبات رغم هبوط أسعار الفروج، وقال إنه فكّر بشراء سندويشة "شاورما" معتقدًا أن سعرها انخفض، وحين علم أن سعرها لا يزال ثابتًا عند 20 ألف ليرة، قرر شراء فخذ دجاجة، وقليه مع قليل من الزيت الحامض، إذ لم يدفع ثمن الفخذ سوى 13 ألف ليرة.

وأضاف عمار أن الوجبة التي صنعها أشبعته، في حين كان يحتاج إلى سندويشتي "شاورما" بالحد الأدنى لسد جوعه.

وانخفض سعر كيلو الدجاج والفخذ إلى 35 ألف ليرة بعد أن كان بـ45 ألفًا، وصدر الفروج إلى 60 ألف ليرة بعد أن كان 74 ألفًا، والأجنحة 33 ألف ليرة وكان الكيلو بـ42 ألف ليرة، مع تفاوت في الأسعار بين محل وآخر.

أسعار السندويشات ثابتة

وفي جولة على بعض محال الوجبات السريعة في شارع "الأكل" بحي الزراعة وساحة الشيخ ضاهر بمدينة اللاذقية، فإن سعر سندويشة "الكريسبي" تتراوح بين 27 ألفًا و35 ألف ليرة، و"الشاورما" بين 17 ألفًا و22 ألف ليرة، و"الشيش" بين 26 ألفًا و34 ألفًا، و"برغر الدجاج" بين 19 ألفًا و25 ألف ليرة.

وتذمرت ندى (32 عامًا)، موظفة حكومية تعيش في ضاحية بسنادا، من عدم انخفاض أسعار "الشاورما"، وهي من أكثر المأكولات تفضيلًا لدى الغالبية خصوصًا الأطفال، وكانت قد وعدت طفليها بشراء السندويشات لهما، إلا أنها تفاجأت بعدم هبوط السعر.

اشترت السيدة قطعة فخذ ونصف صدر دجاجة، دفعت ثمنهما 29 ألف ليرة، وأعدت لهما "تتبيلة" خاصة بعد إزالة العظم، ثم وضعتهما بالفرن وأعدت سندويشات "الشاورما" للعائلة، مع إضافة البطاطا المقلية وكريم الثوم منزلي الصنع.

وقالت إن الناتج كان عبارة عن ست سندويشات وضعت فيهما الدجاج فقط لطفليها، وأضافت أن البطاطا المقلية لها ولزوجها، ولم تكلفها السندويشات أكثر من 45 ألف ليرة، وهي لا تكفي ثمن ثلاث سندويشات من الحجم الصغير الذي يعتبر تناوله "تسكيتة جوع"، حسب تعبيرها.

يعيش الأهالي في سوريا واقعًا اقتصاديًا ومعيشيًا مترديًا، ويبلغ الحد الأدنى للرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام نحو 279 ألف ليرة (الدولار الواحد 14650 ليرة)، بينما يبلغ متوسط تكاليف المعيشة أكثر من 10.3 مليون ليرة سورية، والحد الأدنى لتكلفة المعيشة 6.5 مليون ليرة.

الكمية قليلة

يشتكي غالبية زبائن محال الوجبات السريعة من قلة كمية الدجاج داخل السندويشة، وغالبًا ما تكون "تغليفة الكريسبي"، وهي عبارة عن طحين ومياه أكثر من كمية اللحم نفسه، وفي "الشاورما" كمية الخبز أكثر لدرجة أن البعض قد لا يشعر بطعم الشاورما المعتاد.

ولا تحوي سندويشة "الشيش" سوى أربع قطع صغيرة مع كمية وافرة من البطاطا وسلطة الملفوف، داخل "سمونة" بحجم متوسط.

زينب (28 عامًا)، خريجة جامعية تعيش في حي قنينص، اعتبرت أن الرقابة الغائبة هي السبب في انفلات الأسعار وعدم وضع ضوابط لتجار الوجبات السريعة، الذين لا يجدون من يردعهم حين يرفعون أسعارهم، ولا يوجد من يراقبهم حين لا يخفضونها وقت انخفاض أسعار مستلزماتها.

وأشارت إلى أنه حتى سعر الزيوت النباتية انخفض من 29 ألفًا إلى 22 ألف ليرة لليتر الواحد مؤخرًا، وأن محال الوجبات السريعة تشتريه أرخص من ذلك كونها تشتري بسعر الجملة وبكميات كبيرة، ومع ذلك لم تنخفض أسعار "الكريسبي" رغم انخفاض سعر اثنين من أهم مكوناتها الدجاج والزيوت.

غدير (24 عامًا)، يعمل في محل لبيع الوجبات السريعة في شارع "الأكل" المتعارف عليه بمدينة اللاذقية، قال إن الأسعار لم تنخفض ولن تنخفض على المدى المنظور، إنما هناك عروض بدأت بعض المحال بالإعلان عنها، مثل سندويشة "شاورما" مع كل وجبتين من نوع آخر.

ورغم أنه لا يعلم لماذا لم تنخفض الأسعار كونه ليس على تواصل مباشر مع صاحب محل الوجبات السريعة الذي يعمل به، فإن غدير يعتقد أن السبب هو عدم الثقة باستقرار سعر الدجاج، لذا فإن المحل قد يخسر زبائنه إذا تذبذبت الأسعار بشكل دائم.

وبحسب تقرير سابق أعدته عنب بلدي عن تفاوت أسعار السلع في اللاذقية وغياب الرقابة، فإن أصحاب المحال في أسواق اللاذقية لا يخشون من الرقابة التموينية، وغالبًا ما يكتفي مراقب التموين "بقبض إكرامية" (رشوة)، وترك الباعة يحددون أسعارهم كيفما يريدون.

ويبقى الحمل الأكبر على المواطن فهو أضعف الحلقات، والذي يبحث عن حلول تنتشله من أزمات متلاحقة، وتعد سوريا من بين البلدان الستة التي تعاني أعلى معدلات انعدام الأمن الغذائي في العالم، إذ يوجد 12.9 مليون شخص في سوريا، أي أكثر من نصف عدد السكان، يعانون انعدام الأمن الغذائي، كما يعيش أكثر من 90% من السكان تحت خط الفقر، وفق البيانات الأممية.

التشخيص الخاطئ يفاقم حالاتهم

درعا.. مرضى يقصدون الصيدليات هربًا من "كشفية" الطبيب

درعا – حليم محمد

أدخل علي العزام (45 عامًا) ابنه البالغ ستة أشهر المستشفى لسوء حالته الصحية، جراء إصابته بالتهاب حاد بالرئة، رغم معاينته قبل ذلك في صيدلية، حيث يقيم في ريف درعا الغربي.

الأدوية الموصوفة من الصيدلاني لم تساعد في شفاء الطفل بل فاقمت من وضعه الصحي، بحسب ما قاله علي لعنب بلدي.

وذكر أنه لجأ للصيدلية مباشرة بهدف توفير تكلفة "كشفية" الطبيب، وأجرة نقل ابنه إلى العيادة، إذ يحتاج لسيارة تنقله إلى مدينة طفس تبلغ أجرتها 100 ألف ليرة سورية، كما لا يتوفر في معظم مناطق ريف درعا الغربي أطباء متخصصون، لذلك تكون الوجهة مدينة درعا أو مدينة طفس.

ولا ينكر علي الذي يعمل مزارعًا معرفته بأن اللجوء إلى الطبيب أفضل من حيث التشخيص وتحديد الأدوية المناسبة بدقة، إلا أنه مضطر لذلك.

ويلجأ معظم السكان في درعا إلى الصيدلية مباشرة لتشخيص بعض الأمراض والحصول على أدوية، تفاديًا لدفع تكلفة "كشفية" الطبيب التي تتراوح ما بين 20 ألفًا و50 ألف ليرة سورية، وهو عرف موجود في معظم سوريا، وخصوصًا في الأرياف.

وقال بعض ممن التقتهم عنب بلدي، إنهم يلجؤون للصيدلية لتجنب الانتظار في العيادة، كما يحتاج نقل المريض إلى سيارة خاصة لا تقل أجرتها عن 50 ألف ليرة سورية (الدولار الأمريكي يعادل 14650 ليرة)، إلا أن المعاينة بالصيدلية يحمل مخاطر صحية عدة.

وصفات عشوائية

تشهد محافظة درعا، وخاصة في الأرياف، نقصًا في الكوادر المتخصصة بالصيدليات، إذ اعتبرها بعضهم مراكز تجارية تبيع من خلالها الأدوية.

محمد المصطفى (65 عامًا)، من سكان تل شهاب بريف درعا الغربي، قال لعنب بلدي، إنه راجع إحدى الصيدليات لشراء دواء لارتفاع ضغط الدم فلم يجده فأعطاه الصيدلاني البديل، وقبل تناول الدواء قرأ محمد النشرة المرفقة ليجد أن الدواء مخصص للمعدة.

وأضاف محمد أنه قرر الاعتماد على سؤال الطبيب عن أي وصفة يريد تناولها، وكذلك البحث عن صيدلية فيها صيدلاني متخصص ومؤهل.

أما سعيد (50 عامًا)، وهو من سكان مدينة طفس، فقال لعنب بلدي، إنه راجع الصيدلية أكثر من ثلاث مرات لتشخيص الصداع المستمر، واكتفى الصيدلاني بإعطائه المسكنات، وعند مراجعة الطبيب تبين أنه مصاب بالتهاب الأذن الوسطى، ووصل الالتهاب لمراحل متأخرة.

وأضاف سعيد أنه دفع ثمن أدوية تعادل أضعاف "كشفية" الطبيب التي لم تتجاوز 20 ألف ليرة سورية.

صيدلاني في درعا البلد طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، قال لعنب بلدي، إنه يعالج حالات الإنفلونزا والالتهابات المعروفة كالبلعوم واللوزتين، ويرشد المرضى إلى أطباء متخصصين في الأمراض التي تستوجب ذلك.

مخاطر المعاينة بالصيدلية

الطبيب زياد الأبازيد لديه عيادة في درعا البلد قال لعنب بلدي، إن أكثر من 80% من المرضى يراجعون الصيدليات قبل زيارة الطبيب، مضيفًا أن الصيدلاني يأخذ دور الطبيب في تشخيص الحالة المرضية دون أن تكون لديه دراية بالتشخيص السريري الذي يجريه الطبيب، ودون معرفة الأمراض أو الاختبارات التحسسية للمريض.

وأضاف الأبازيد أنه عاين حالات تسمم جراء اختلاط دوائي سببه وصف الصيدلاني، لافتًا إلى ضرورة وجود رقابة طبية، ووعي وتثقيف مجتمعي لتفادي المخاطر الناجمة عن عشوائية العلاج، وما تحمله من مخاطر صحية قد تؤثر على حياة المريض.

وأوضح الطبيب أن الصيدلاني يحاول إعطاء المريض أكثر من وصفة طبية، وبعد عجزه عن علاجه يرشده للطبيب، وتكون حالة المريض قد ساءت صحيًا، وصار يعاني من تخالط الأدوية، فضلًا عن دفع تكلفة مالية أكبر جراء ثمن أدوية لا داعي لها.

الطبيب قال لعنب بلدي، إن الخطورة الكبرى تكون في حال كان البائع في الصيدلية لا يحمل شهادة اختصاص، إذ يعرض الخطأ في الدواء حياة المريض للخطر في حال جهل الصيدلاني في التراكيب الكيماوية.

وأضاف أنه في بعض الأحيان يضطر الصيدلاني لإعطاء بديل للدواء يحمل ذات التراكيب، وهذا الأمر يعتمد على خبرة الصيدلاني حامل شهادة الصيدلة.

ورغم اللجوء إلى الصيدليات، لا يعد سعر الأدوية رخيصًا مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي للسكان، إذ رفعت وزارة الصحة بحكومة النظام السوري، في كانون الأول 2023، أسعار الأدوية بنسب تراوحت بين 70 و100%.

وقال نقيب الصيادلة في دمشق، حسن ديروان، لصحيفة "تشرين" الحكومية، إن أسعار الحبوب والكبسولات والأشربة ارتفعت بنسبة 70%، أما بالنسبة للمراهم والكريمات والبخاخات القصبية فارتفعت بنسبة 100%.

سعر بعضها يصل إلى 15 ألف دولار

السُّبحة الحلبية.. قطعة عريقة تصنع في إدلب وتصدّر للخارج

تصنيع السُبحة الحلبية في إدلب – 10 من شباط 2024 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

إدلب – أنس الخولي

بينما تغزو السُبحة المصنعة من البلاستيك و"البوليستر" الأسواق شمال غربي سوريا، يحاول بعض الحرفيين الحلبيين المحافظة على صناعة اليدوية منها، مستخدمين المواد الخام الطبيعية رغم صعوبات استيراد تلك المواد وأدوات الإنتاج، وغياب أسواق محلية لتصريف البضاعة.

عماد عمر (35 عامًا)، مهجر من منطقة الشعار بمدينة حلب، ورث صناعة السُبحة اليدوية عن والده ونقل هذه الحرفة إلى إدلب حيث يقيم، كما يشتهر بصناعة "الشرابة" الحلبية من الفضة والأحجار الكريمة.

"الشرابة"، هي قطعة من المعدن توضع على رأس السُبحة لتزيينها، ولها عدة أنواع هي "الإسطنبولية والعراقية والمصرية والحلبية"، وتعتبر "الشرابة" الحلبية أشهر هذه الأنواع، وتُصنع يدويًا بالكامل وتزين بالأحجار الكريمة، وتتميز بدقة صنعها وعراقتها وارتباطها بتراث مدينة حلب.

الحرفي عماد قال لعنب بلدي، إن تاريخ "الشرابة" الحلبية يعود لأكثر من 100 عام، منذ هجرة الأرمن إلى حلب، حيث نقلوا حرفة صناعتها لأهالي المدينة الذين كانوا يستخدمونها في البداية لتزيين بعض أدوات المنزل، ثم أصبحت تستخدم في صناعة السُبحة.

بالدولار للأسواق الخارجية

تختلف "الشرابة" الحلبية عن باقي "الشرابيات" بكيفية تصميم الرأس والزهرة أسفله، إذ تتزين بقطع من مرجان وفيروز، ما يمنحها جمالية خاصة يصعب تقليدها، وتستخدم هذه "الشرابة" لتزيين السُبحة المصنوعة من الأحجار الكريمة غالية الثمن، وفق الحرفي.

ويصل وزن "الشرابة" الحلبية إلى 15 غرامًا من الفضة عيار 1000، وتتراوح أجرة صياغتها بين 200 و400 دولار أمريكي (الدولار 31 ليرة تركية)، وتلعب سمعة الصائغ ومدى إتقانه الحرفة دورًا رئيسًا في ثمنها وتكلفة صياغتها.

ويعتمد الحرفي عماد في صناعة السُبحة اليدوية على الأحجار الكريمة المستوردة من مصر وتونس، بسبب عدم وجود إنتاج محلي لها، ويعاني من صعوبات في استيراد المواد الأولية للصناعة وأدوات الإنتاج.

ولفت عماد خلال حديثه لعنب بلدي إلى أنه تكبد عناء السفر إلى اسطنبول وتحمل مصروفًا بلغ 600 دولار لشراء فرشاة خاصة بهذه الصناعة، يبلغ ثمنها خمسة دولارات فقط.

وتباع السُبحة الثمينة عادة في مزادات علنية يعلن عنها التجار والحرفيون، ويحرص على اقتنائها المهتمون بالقطع التراثية العريقة، وسط تراجع الطلب المحلي عليها بسبب ارتفاع سعرها وتراجع الحالة الاقتصادية والمعيشية بالمنطقة بشكل عام.

ويعتمد الحرفيون في الشمال السوري بشكل كامل على الأسواق الخارجية والتصدير إلى تركيا وعدد من الدول الأوروبية، التي بدأت تنتشر فيها ثقافة السُبحة التراثية كأستراليا وفنلندا وألمانيا، وفق الحرفي عماد، مشيرًا إلى عدم فتح أبواب تصدير هذه القطع إلى تركيا من الجانب التركي، لكن التجار يدخلونها بطرق غير نظامية (تهريب) ثم يصدرونها.

أسواق محلية معدومة

يوزع السوريون السُبحة عادة في بعض المناسبات الخاصة منها حين عودة الحجاج من أداء فريضة الحج كهدايا للزوار، وتكون السُبحة غالبًا مصنوعة من "البلاستيك"، وتغيب السُبحة المصنوعة من الأحجار الكريمة لارتفاع سعرها.

وتشهد المنطقة واقعًا اقتصاديًا ومعيشيًا مترديًا، إذ تتراوح أجور العمال اليومية من 70 إلى 100 ليرة تركية (ثلاثة دولارات) باختلاف المهنة وعدد ساعات العمل.

إسحاق حاج عمر (40 عامًا)، يعمل في تجارة "الفضيات" والسُبح، قال لعنب بلدي، إن الطلب في الأسواق المحلية يتركز على السُبحة التجارية الرخيصة المصنوعة من "البلاستيك" و"البوليستر" لانخفاض سعرها، أما السُبحة التراثية فلا يوجد عليها طلب محلي مطلقًا.

وبحسب التاجر، فإن سعر السُبحة التجارية يصل إلى نصف دولار فقط، أما المصنوعة من الأحجار الكريمة فتباع حسب الأحجار المصنوعة منها، فالمصنوعة من العاج الإفريقي يبدأ سعرها من 500 دولار أمريكي.

وأضاف أن السُبحة المصنوعة من "الكاربو الألماني" يبدأ سعرها في المزاد من 1500 دولار ويصل إلى 10 آلاف دولار، حسب قدمها وعراقتها، أما "المسكي الألماني" فيبدأ سعرها من 3000 دولار أمريكي وتصل إلى 15 ألف دولار.

وأضاف التاجر أن هذه الأسعار المرتفعة للسُبحة التراثية حالت دون قدرة المواطنين على اقتنائها، ما أدى إلى توقف الطلب المحلي بشكل كامل، أما الطلب عليها في الأسواق الخارجية فهو في ازدياد مستمر لعراقتها.

وتنشط عدة حرف وصناعات في الشمال السوري، وتعتمد على الأسواق الخارجية للتصريف، بينما تواجه معظم الحرف والمنتجات المحلية في إدلب بمختلف المستويات منافسة من البضائع المستوردة، التي تغيب الرقابة عن تحديد كمياتها الداخلة للمنطقة، وتؤرق التجار وأصحاب الحرف، الذين يشتكون بدورهم من خسائر مالية، ومن تهديد مصدر رزقهم.

رأس العين.. أمطار غزيرة تعد بموسم حبوب وفير

عنب بلدي – رأس العين

شهدت منطقة رأس العين، شمال غربي الحسكة، خلال فصل الشتاء الحالي، هطول أمطار غزيرة هي الأعلى كثافة منذ سنوات، ما أنعش الأراضي الزراعية، وساعد في نمو الأعشاب الرعوية بكثافة عالية، وهو ما يعد بدوره بموسم زراعي وفير لمحصولي القمح والشعير.

ورغم الفوائد الكثيرة التي جلبتها غزارة الأمطار، فإنها قد تُشكل خطرًا على بعض المحاصيل، كالكمون والنباتات العطرية، إذ لا تتحمل هذه المحاصيل الرطوبة العالية، ما قد يؤدي إلى تعفنها وتلفها.

الأراضي البعلية تنتعش

تعتمد الأراضي البعلية في رأس العين بشكل أساسي على الهطولات المطرية، نظرًا إلى عدم توفر آبار ارتوازية للري، بسبب انحسار المياه الجوفية في المنطقة، كما أسهمت الأمطار التي شهدتها المنطقة في تعزيز نمو النباتات والمحاصيل الزراعية.

عدنان إسماعيل، من قرية أبو جلود غربي رأس العين، قال، إن أراضيهم الزراعية تعتمد على الأمطار بشكل كامل نتيجة انحسار المياه الجوفية في ريف رأس العين الغربي.

وأوضح أن الأمطار الغزيرة هذا العام أسهمت بتحسن الواقع الزراعي بقريته بشكل كامل، وتوفير فرص عمل للعاملين في مجال الزراعة أيضًا.

عدنان زرع 100 دونم من القمح و60 دونمًا من الشعير بفضل الأمطار الغزيرة التي شهدتها منطقته، موضحًا أنه في حال استمرار تساقط الأمطار سينتج عنها موسم وفير للقمح والشعير أيضًا.

واعتبر مازن السيد، ويقيم في قرية حميد، أن الأمطار أسهمت في إنقاذه من تكاليف كبيرة جدًا بسبب عدم قدرته المادية على تركيب منظومة طاقة شمسية لتشغيل البئر الموجودة في أرضه، مشيرًا إلى اعتماده على محرك يعمل بالمازوت لري مساحة تبلغ 126 دونمًا من الشعير، وهي عملية يمكن أن تستغرق أيامًا حتى انتهاء ري الأرض كاملة، وتحتاج إلى كميات كبيرة من المازوت، وتلقي بأعباء مالية عليه، إذ وصل سعر برميل المازوت إلى 150 دولارًا، وهو لا يملك ما يكفي من المال لشراء وقود لري الأرض بالكامل.

وأشار إلى أن الشعير البعلي يحتاج حاليًا إلى هطول الأمطار مرة واحدة في آذار، وفي حال عدم هطول الأمطار سيقوم بتشغيل البئر واستخدامها كمصدر للري لحماية محصوله من الجفاف.

الكمون خيار للفلاحين

يعد الكمون من أهم المحاصيل الشتوية في رأس العين، نظرًا إلى سهولة تصريفه وسعره المرتفع، لكن في حالة سقوط أمطار غزيرة، من المحتمل أن يتضرر بشكل كبير، ويمكن أن تؤدي الأمطار الغزيرة إلى تشكل برك مياه في الحقول الزراعية، وتعفن وتلف البذور، كما يمكن أن تؤدي الأمطار الغزيرة إلى ارتفاع مستوى الرطوبة في التربة، ما يعرض جذور النباتات للتخمر والفساد.

مازن معصوم، مزارع من قرية علوك، شرقي رأس العين، قال إنه زرع مساحة تبلغ 70 دونمًا من الكمون هذا العام، وأشار إلى أن محصول الكمون لم يتأثر بغزارة الأمطار في الفترة السابقة، بسبب تأخير الزراعة حتى منتصف كانون الثاني الماضي.

وأوضح أن الخطر الحقيقي على محصول الكمون يكمن في الأشهر الثلاثة المقبلة بسبب نمو الجذور، وحساسية الكمون تجاه الرطوبة العالية والأمطار الغزيرة.

استفادة 200 ألف دونم من الأمطار

رئيس مكتب الزراعة في المجلس المحلي، عمر حمود، قال لعنب بلدي، إن الأمطار انعكست إيجابًا على تحسين الوضع الزراعي والحيواني، حيث شهدت المراعي تحسنًا كبيرًا، وتحديدًا في المناطق التي تعاني انحسار المياه في الريف الغربي.

كما استفادت 200 ألف دونم من الأراضي البعلية التي تعتمد مواسمها على الأمطار من الحالة المناخية، فلم تسجل مديرية الزراعة أي أضرار للمحاصيل الزراعية حتى إعداد هذه المادة.

وأشار عمر حمود إلى ضرورة مراقبة الكمون واليانسون والفول من الأمطار الغزيرة في الفترة المقبلة، وتوفير السماد وتنظيفها بشكل دوري، لا سيما بعد مرحلة نمو الجذور.

وتعد الزراعة إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي يعمل بها كثير من سكان منطقة رأس العين، وتشكّل مصدر دخل رئيسًا لهم.

وتواجه المحاصيل الزراعية في رأس العين صعوبات التصريف، وتحكم التجار، وغياب الجهات الحكومية عن شراء محاصيل استراتيجية كما حصل في موسم القمح الماضي.

وتقع رأس العين بمحاذاة الحدود التركية، ويسيطر عليها "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، بينما تحيط بها وبتل أبيض جبهات القتال مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وتعتبر الحدود التركية منفذها الوحيد نحو الخارج.

عدد المحتاجين إلى مساعدات غذائية وإنسانية في سوريا عام 2024

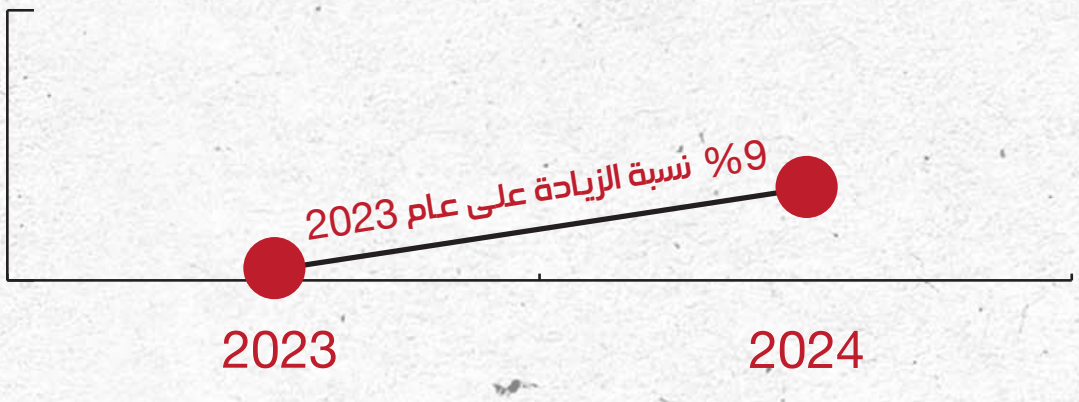

16.7
مليون شخص يحتاجون إلى المساعدة الإنسانية

الاحتياجات الغذائية 2024

%80
من السوريين يحتاجون إلى المساعدة

3.1
مليون
يعانون انعدام الأمن الغذائي الشديد

12.9
مليون شخص
(55%) أكثر من نصف السكان)
يعانون انعدام الأمن الغذائي

عدل برنامج الأغذية العالمي (wfp) خطته القائمة على الاحتياجات من 1.5 مليار دولار أمريكي عام 2023 إلى مليار دولار أمريكي عام 2024

المصدر: المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين – برنامج الأغذية العالمي (wfp)

EnabBaladi.net

خلف البندقية.. حرب وسائل التواصل في سوريا

علي عيد

أعرف أن العنوان الذي وضعته أوسع وأكبر من مجرد مقال تخصصي، كالذي أكتبه كل أسبوع في جريدة "عنب بلدي"، لكنني أطمع بأن يبدأ النقاش فعليًا في الحرب الموازية التي تجري على الشبكات، وهي حرب ليست مكمّلة لما حصل على الأرض، بل موازية، وتكاد تسبق عمل المدافع والرصاص.

قبل عام 2011، كانت مؤسسات الدولة السورية تحتكر القوة ممثلة بالسلاح والإعلام، وبعد اندلاع حراك الثورة، احتكرت السلطة العنف لأشهر، لكنها لم تستطع أن تحتكر الإعلام مع ثورة وسائل التواصل الاجتماعي، وظاهرة الصحفي المواطن الذي نقل الأحداث لجميع أنحاء العالم، وباتت صوره مصدر رئيسًا على الشاشات وفي نشرات الأخبار.

مضت نحو 13 سنة إلى أن أصبحت البلاد اليوم ساحة لجيوش من عدة دول، وبات التقسيم حاصلًا، وينقصه فقط اعتراف رسمي.

لم يعد السوريون يملكون هوية واحدة يدافعون عنها سوى على مواقع التواصل، فهم يخوضون حروبًا للدفاع عن مطبخهم، أو جمالهم، أو إرثهم الثقافي الاجتماعي، كما يخوضون حروبًا كوميدية بينية مثل حرب "حلاوة الجبن" بين حمص وحماة، وحرب "الكمون" بين الدمشقيين والحلبيين، وهو ما يثبت حيويتهم خارج الجغرافيا.

هل تعتبر وسائل التواصل أداة إيجابية قد تسهم في إعادة بناء الهوية، والقوة المجتمعية، ومواجهة دعاية السلطة وتجاوز خطوطها؟ تشير المعطيات إلى أثر مدمّر لوسائل التواصل في نفس الوقت.

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورها في المساعدة على مواجهة الكوارث، ونقل ما هو مخفي من معلومات عن الجمهور والرأي العام العالمي، ولم يكن استثمارها حكرًا على سوريا، فقد ظهر تأثيرها قبل بذلك، ابتداء من زلزال وتسونامي سومطرة 2004، وفي الثورة البنفسجية بإيران 2009، ثم دول الربيع العربي ابتداء من 2010، وتسونامي اليابان 2011.

وشكلت وسائل التواصل نقلة نوعية في أثرها الإيجابي العابر للحدود، لكنها في ذات الوقت، استخدمت أداة في تغذية الصراعات وخطاب الكراهية، ومثله ما حصل في سوريا أيضًا، فقد استطاع تنظيم "الدولة" (داعش) حشد الآلاف من المقاتلين من جميع أنحاء العالم باستخدام وسائل التواصل، وجرى عبر نفس الوسائل تنظيم شبكات لتمويل التنظيم، وحتى اليوم، لا يزال التنظيم قادرًا على بث خطابه الإعلامي على منصات سهلة الاستخدام والوصول مثل "تلجرام".

وخلال السنوات الأخيرة، ارتفعت وتيرة حرب وسائل التواصل، وهي أكثر نجاعة من المتحدثين الرسميين أو المعارضين على الشاشات، وتمثل قوة ناعمة، يجري فيها استثمار جميع المؤثرين من فنانين، ورياضيين، وحتى طهاة.

ويبدو واضحًا أن الحرب بين السلطة والجمهور الذي يعارضها في سوريا قد انتقلت إلى الفضاء الإلكتروني، ولم يعد مفيدًا إفراغ سوريا من القوى الثورية وخلق "مجتمع متجانس"، كما وصفه الرئيس بشار الأسد، إذ استطاعت معارضة المنفى (Exiled opposition) أن تأخذ دورها، وتشكلت لوبيات مدعومة برأي عام صريح خارج الجغرافيا، وهو ما عوّض كمّ الأفواه الذي تمارسه السلطة عبر القبضة الأمنية والتشريعات العقابية في الداخل.

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا في "صراع المعلومات" (information conflict)، وبشكل متداخل بين ما هو مدني وعسكري، إذ يظهر فعالية وتأثيرًا في المجتمع والجمهور، وهو ما توضحه دراسة بعنوان "وسائل التواصل الاجتماعي وصراع المعلومات" (Social Media and Information Conflict)، لباحثين في جامعة "كوازولو ناتال" بجنوب إفريقيا.

تشير الدراسة إلى العمليات النفسية في الحرب على وسائل التواصل، التي "تهدف إلى تغيير تصورات الجمهور المستهدف".

إذًا، وسائل التواصل ستكون ساحة الحرب لسنوات، ليس فقط من أجل الحريات أو المطالبة بالحقوق المدنية، بل أيضًا للتأثير في قوة الخصوم، فالسياق العسكري يتأثر بموقف المجتمع، كما أن تركيبته وعناصره باتت على تواصل مع هذا المجتمع، ولا يمكن بناء عقيدة قتالية مثالية لجيش محطّم نفسيًا، أو لجيش متهم بانتهاكات وجرائم حرب، ويجري سوق عناصره إلى الجندية بالإكراه، ما يدفع بآلاف الشبان إلى رفض الانخراط في صفوفه، بل ومحاولة ركوب البحر والتعرض لخطر الموت بغية تجنب الخدمة فيه.

ليس هذا فحسب، بل لن يكون بالإمكان تحقيق الحد الأقصى من الأدلجة التي مارسها النظام لعقود، فالجيل الجديد أصبح يملك جهاز هاتف متطور يمكنه من تعلم لغات ومعارف جديدة عبر اللعب، وهو ما يعني أن إغلاق البلاد أو إعادتها لما سبق أصبح مستحيلًا.

ما سبق يفسر استثمار المؤسسة الرسمية للنظام في سوريا بوسائل التواصل، بدءًا ببشار الأسد وزوجته، عبر رسائل اجتماعية مدروسة، وربما يكون من المستحيل اللحاق وحجز مساحة من التأثير دون حشد للأصوات الموالية على وسائل التواصل، وتضييق على مساحة الحريات بمنع بعض المنصات أو إصدار تشريعات تعتبر التعبير عن الرأي السياسي المعارض أو التواصل مع وسائل إعلام مستقلة بمنزلة جريمة يعاقب عليها القانون.

لقد بدأت المعركة للتو، معركة لا يمكن كسبها دون فهم أدواتها، وأهمها التفاعل.. وللحديث بقية.

من يدافع عن المرأة السورية

إبراهيم العلوش

مقتل الناشطة هبة حاج عارف في مدينة الباب وصمة داعشية تنبئ بالتمدد على أرواح النساء السوريات وتهدد الناشطات منهن بشكل خاص. وُجدت الناشطة هبة حاج عارف مشنوقة في 27 من شباط الماضي، وتعمد القتلة إظهار جثة المرحومة كأنها انتحرت، ولكن شهود الجريمة أثبتوا أن الناشطة تم تهديدها بالموت، وطُلب منها ترك عضوية المجلس البلدي، فقدمت شكوى بهذا الخصوص إلى الجهات الحاكمة ثم تركت المجلس، ولكن القتلة قاموا بتنفيذ جريمة القتل بسبب نشاطها المدني والاجتماعي ومساعيها في تمكين النساء والدفاع عن دورهن في المجال العام.

بعد مقتل الناشط محمد أبو غنوم مع زوجته الحامل في تشرين الأول 2023، تتمدد الجريمة المنظمة ضد الناشطين، لا سيما أن المحاكمات لم تسفر عن معاقبة من أمر بقتل الناشط أبو غنوم، إذ استهدفت منفذي الجريمة وأدواتها دون التطرق إلى القادة الذين أمروا بالقتل، وهم يرسخون مفهوم العقاب بالقتل لكل الناشطين والناشطات.

تقوم بعض الفصائل المسلحة بدور إجرامي ضد النساء وضد العرب والكرد، وتخلق الفوضى في مناطق الشمال السوري مستعيدة مرحلة ما قبل وصول "داعش"، حين قام بعض قادة "الجيش الحر" بجرائم القتل والخطف والسرقة، ولم يعترض الشرفاء منهم بشكل فاعل، وبالتالي مهدوا لوصول "داعش" التي استغلت هذه السمعة السيئة وابتلعت الكثير من فصائل "الجيش الحر".

وقبل أيام من مقتل الناشطة هبة حاج عارف، قامت مجموعة من أهالي تل السمن بضرب فتاتين أمام الناس، وكانوا من أولاد عمومتهما، متهمين الفتاتين تهمًا أخلاقية، في حين كانت إحداهما تصيح "والله آني بنية.. آني بنية!" بينما كان الجمهور يتفرج على أعمال الضرب والإرهاب وكأنهم يشهدون مقطعًا على "تيك توك" أو "يوتيوب"، وهذا ما يذكرنا بأعمال القتل والجلد التي كانت تقوم بها "داعش" في المدن والبلدات التي سيطرت عليها.

الناشطات السوريات صرن هدف أعمال التنكيل، سواء العلني أو السري، بعد خطبة لأحد الشيوخ حيث جرّم عمل النساء مع منظمات الأمم المتحدة ونشاطهن في المجال العام، وهذا أيضا يذكّر بمرحلة وصول "داعش" إلى الرقة، عندما استهدفت العاملين في المنظمات الدولية وطاردتهم وسجنت عددًا من قادة المنظمات ومجالس إدارتها، واغتالت العديد منهم، أمثال فراس الحاج صالح، وخطفت الدكتور إسماعيل الحامض، معتبرة أن هذا المجال لها وحدها ولا يجوز التدخل فيه من قبل المجتمع المدني، الذي تم وأده لاحقًا على يد "داعش".

الفصائل المسلحة في الشمال السوري تحلم بسيطرة مطلقة على اللاجئين، وتنتزع من نسائهم قبل رجالهم حق الاعتراض على حكمهم أو حق المطالبة بحقوقهم، ويعتبر بعض القادة أن الاحتجاج مس بشرفهم ومس بتدينهم في خلطة حجج عشائرية ودينية ومناطقية يصعب التمييز فيما بينها، ويقلد هؤلاء القادة عنجهية أدوار الأمن العسكري وميليشيات الأسد مع تلك الخلطات التي تحتل رؤوسهم الحامية، بعد أن سيطروا على اللاجئين المستضعفين واعتبروهم غنيمة من حقهم التحكم بها.

تعاني المرأة السورية أيضًا في مناطق النظام من الاعتقال والتعذيب والتهديد بانتهاك كرامتها، وتحت ظروف الفقر تحولت أعداد كبيرة من النساء إلى غنائم وراقصات لتجار الحرب والميليشيات الأجنبية مستغلين حاجة الناس إلى الاستمرار في الحياة.

وكذلك في المناطق التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، يتم اختطاف المراهقات وإرغامهن على التطوع في عصابات جبال قنديل، ويتم تهديد العائلات المحتجة، وقد صدرت إدانات متعددة حول ذلك من المنظمات الإنسانية.

والنساء بمناطق اللجوء في تركيا ولبنان والأردن يعانين من التمييز والانتهاك، ولعل أخبار هذه الانتهاكات لا توفر الرجال أيضًا، فالعنصرية والتهديد بالترحيل وفقدان صلاحية الأوراق الرسمية تهدد كل يوم وجود اللاجئين ونسائهم وأطفالهم، عدا عن نشوء جيل كامل من الأطفال لا يحمل سجلات رسمية بلبنان في محاولة لمحو وجودهم الإنساني.

تظل النساء النقطة الأضعف وهدفًا للاستغلال، والناشطات منهن، أمثال هبة حاج عارف، على رأس قوائم التصفية بحجة محدودية حقوق المرأة في الدين والعرف الاجتماعي، أو بحجة تأجيل حق الاعتراض والاحتجاج حتى الخلاص من نظام الأسد.

تخوض المرأة في المنطقة معارك سياسية واجتماعية مهمة تهدد أنظمة راسخة مثل النساء الإيرانيات اللواتي هززن نظام الملالي بعد مقتل مهسا أميني، ويتم الاحتجاج على قتل الناشطات في العراق وفي دول عديدة، وتجد المرأة أنصارًا لها من صفوف السياسيين ورجال الدين، ويدافع عن حقها عشرات آلاف المحتجين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بينما يتم تهديد نساء سوريا علنًا ويتم استغلالهن أبشع استغلال من قبل السلطات، ومن قبل الأهل عبر الزواج المبكر أو عبر الزواج الإجباري من رجال لديهم سلطة سياسية أو عسكرية أو دينية أو مالية.

ولم تتشكل حركة مجتمعية حقيقية للدفاع عن المرأة السورية سواء في مخيمات اللجوء، أو في المهاجر، أو في الداخل السوري، وحتى النساء اللواتي وصلن إلى المهاجر الأوروبية ونال الكثير منهن الجنسية الأوروبية، لم يكلفن أنفسهن الدفاع عن المرأة عبر تنظيمات دولية وعابرة تسهم بإعادة تأهيل النساء وتمكينهن، فدعم السوريين لا يكون فقط عبر لقمة الخبز وليتر المازوت، بل أيضًا عبر دعم الناس لإعادة الثقة بأنفسهم، والنساء أهم المحتاجات لهذا الدعم.

المرأة السورية متروكة لقدرها القاسي، المسوّر بالمحرمات التي تعدّ ولا تحصى، ولا أحد يضحي من أجلها ولو بكلمة، فالمنابر الدينية مشغولة بمغازلة جمهورها واسترضاء غرائزه الذكورية، والمنابر السياسية تؤجل كل شيء إلى حين عودتها إلى دمشق!

رغم استبعاد "المادة الثامنة" من دستور 2012

لماذا يعيد الأسد "البعث" قائدًا للدولة والمجتمع

عنب بلدي
ملف العدد 629
الأحد 10 آذار 2024

إعداد:
خالد الجرعتلي
يامن المغربي

أعـاد النظـام السـوري حزب "البعث العـربي الاشتراكي" إلى واجهـة الحياة السياسـية الداخلية، مع حملـة الترويج التـي أطلقها للانتخابـات الحزبية في بلد يطغـى عليـه نظـام الحكـم الواحـد، وبعد نحـو 13 عامًا من سـيل دمـاء أطلقته الآلـة العسـكرية التابعة له عقـب مطالب نـادت بـالإصلاح وإطلاق الحريات ورحيل الحـزب الحاكم.

التغـييرات التـي ارتبطـت بحـزب "البعـث" في سـوريا اليوم، قلـل مراقبـون ومهتمون مـن أهميتها، إذ ظهـرت على أنهـا إعادة تفعيـل لـ"المادة الثامنة" من الدسـتور، لكـن من خلف السـتار.

تناقـش عنـب بلـدي في هـذا الملف أسـباب وتوقيـت عـودة الحديث عـن تفعيل دور حـزب "البعث" في سـوريا مـن قبل رئيـس النظام، بشـار الأسـد، وتأثير هـذه العـودة على حيـاة السـوريين السياسـية، والاقتصادية ربمـا، وارتباط هذا التوجه باسـتحقاقات قادمـة ابتداء من العـام الحالي وحتـى 2028، إذ تنتظر سـوريا انتخابـات مجلـس الشـعب والإدارة المحلية ورئاسـة الجمهوريـة، في وقت لم يسـتجب فيه النظـام لمتطلبات القـرارات الدولية بالانتقال السـياسي.

رئيس النظام السوري بشار الأسد خلال اجتماع اللجنة المركزية لحزب البعث - 18 من كانون الأول 2023 (حزب البعث/ فيس بوك)

"البعث" يعود إلى الواجهة

عمد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إلى تنشيط حضور حزب "البعث" خلال الفترة الماضية، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة تتمحور حول أهمية الحزب، في ظل غياب أي حياة سياسية حقيقية في سوريا، ومنع وجود منافسين من أحزاب أخرى حقيقية في أي انتخابات مقبلة، سواء في الإدارة المحلية أم مجلس الشعب، أو حتى رئاسة الجمهورية.

وبالإضافة إلى انتخابات "البعث" في العام الحالي، تنتظر سوريا ثلاثة انتخابات مقبلة، هي على التوالي انتخابات مجلس الشعب في العام الحالي، علمًا أنه لم يعلن عن موعدها حتى الآن، وتجرى الانتخابات كل أربع سنوات وكان آخرها في 2020. ويعقبها انتخابات الإدارة المحلية في 2026 في حال لم تؤجل، وتقام كل أربع سنوات، وآخرها كان في 2022، ومن المفترض أيضًا أن تجرى انتخابات الرئاسة في 2028.

ركز الأسد خلال ظهوره المتتالي مع أعضاء اللجنة المركزية لحزب "البعث" على مجموعة من النقاط، بينها قيادة الحزب للدولة والمجتمع، وأهمية إنهاء حالة الترهل بين صفوفه.

ولا يقتصر وجود "البعث" على كونه حزبًا سياسيًا وصل حافظ الأسد من خلاله إلى سدة الحكم عام 1970 فقط، بل تغلغل كذلك في جميع مفاصل الدولة، معتمدًا بشكل رئيس على مادة ذكرت في الدستور السوري قبل تعديله في عام 2012، بوصفه "قائدًا للدولة والمجتمع"، وبالتالي تدخل في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

كما أن توقيت تركيز الأسد على الحزب ودوره في سوريا خلال الفترة المقبلة، يثير التساؤل حول تحركات رأس النظام الحالية، ومدى احتمالية ارتباطها بالتحركات العربية تجاه الأسد.

ما الدوافع؟

منذ زلزال 6 من شباط 2023، تحرك الملف السوري إقليميًا بشكل لافت، انفتح العرب على النظام، وعاد الأسد ليشغل مقعد سوريا في جامعة الدول العربية وفق "المبادرة الأردنية"، زيارات واجتماعات وملفات تثير الجدل بين لجان الاتصال التابعة للدول العربية المعنية بالشأن السوري.

وسط كل هذه التحركات، اندلعت المعارك في قطاع غزة، وهي حرب من شأنها أن تغير شكل المنطقة لعقود، وكان لافتًا أن النظام ابتعد عن الانخراط بالملف الفلسطيني، بكل ما يعنيه كورقة أمسك بها لعقود، والتفت للتركيز على حزب "البعث" ودوره في الفترة المقبلة.

هذا التركيز لم يقتصر على مواد إعلامية تصدرها صحيفة "البعث" الناطقة بلسان الحزب فقط، بل شمل جميع منصات وسائل التواصل الاجتماعي الحكومية، كحسابات رئاسة مجلس الوزراء والوزارات، وحساب رئاسة الجمهورية كذلك.

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، يرى أن هناك أربعة دوافع رئيسة لتحركات الأسد تجاه "البعث"، يتعلق الأول بشعور متنامٍ لدى قادة الحزب بوجود نوع من الترهل داخله، وهي حالة تحتاج إلى إخراجه من حالة السكون، مع وجود بعض الاستحقاقات المقبلة التي تستوجب بدورها بعض التغييرات.

ودافع آخر يتعلق بحالة "الإيحاء بالفعل"، أي تحركات شكلية لا عملية، ولها دلالات على المستويين الداخلي والخارجي، فداخليًا يوحي الأسد والحزب بوجود حياة حزبية تحظى باهتمام في سوريا، وترتبط هنا بأحقية حزب "البعث" بأن يكون على رأس السلطة، وبالتالي يجب أن يهتم بتحسين قواعده الحزبية وضمان درجة من الديمقراطية والإصلاح داخله، ولكن كل ذلك على مستوى الإيحاءات فقط، وفق طلاع.

> "تحركات الأسد لا ترتبط بالتحضير لأي انتخابات، بقدر ما هي أن يكون لدى البعث القدرة على مواجهة الفترة المقبلة، كما حصل في 2011، عندما لجأ النظام لتسليح الحزب وإنشاء كتائب البعث، لكن الفارق اليوم هو أن الجاهزية يجب أن تكون سياسية لا عسكرية".
>
> معن طلاع
>
> باحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"

أما خارجيًا، فتوحي هذه التحركات بأن الحياة في سوريا مستمرة سياسيًا، وأن "البعث" ماضٍ في استحقاقاته الداخلية وغير آبه بالمشهد السياسي عمومًا.

ووفق طلاع، يتعلق الدافع الثالث بـ"متطلبات الفاعلية"، ويرى قادة الحزب أن استحقاقات سوريا والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تستوجب حالة من تضافر الجهود والتصدي للمسؤولية، ويرتبط هذا الدافع بتصدير الحزب لفكرة تحمله مسؤولية الأمان الاقتصادي والاجتماعي.

أما الدافع الرابع فيرتبط بضرورة تكاتف جهود النظام على كل المستويات، وعندما يبدي إيحاءات بإعادة هيكلة أمنية وعسكرية، أو على الصعيد الحكومي، فيجب أن يعطي بعض الانتعاش السياسي عبر تحرك داخل الحزب وإعادة تنظيم صفوفه، وسيكون النظام حريصًا على ضمان الضبط والتحكم، لأن حالة الترهل الشديدة هي عائق أمام النظام نفسه، ويحاول إنعاش الحياة الحزبية لتكون له مظلة سياسية قادرة على قيادة المشهد في ظل أي تغييرات متوقعة، وفق طلاع.

التحركات التي يبديها الأسد، وحزب "البعث"، تأتي عمليًا مع غياب حقيقي لأي حياة سياسية في سوريا، إذ يسيطر الحزب على مجلس الشعب، سواء عبر عدد المقاعد الكبير داخله، أو عبر "الجبهة الوطنية التقدمية"، ومحاصرة أي تحركات جادة لأي أحزاب تاريخية في سوريا، كالحزب "السوري القومي" أو "الشيوعي"، وهما إلى جانب "البعث" كانا من أكبر الأحزاب السياسية ما قبل 1963، إلى جانب الحزب "الوطني" وحزب "الشعب".

القيادي السابق في حزب "البعث"، ناصر سابا، قال لعنب بلدي، "إن غياب الحياة السياسية في سوريا أفقد أي حزب سياسي دوره ومعناه الحقيقيين، ومن الخطأ اعتبار حزب البعث اليوم حزبًا بالمعنى الفكري والسياسي، إذ لا يحقق الشروط المطلوبة لتنفيذ دوره".

وقلل سابا من أهمية تحركات الأسد، أو إمكانية أن ينفذ "البعث" تحركات حقيقية، باعتبار أنه جزء من منظومة أمنية تتبع لرئيس النظام، في بلد "مدمر وفاقد للسيادة وشعبه في المنفى".

ما علاقة المبادرة العربية

في حزيران 2024، نشرت مجلة "المجلة" السعودية ما قالت إنه بنود "المبادرة الأردنية"، التي تقدمها عمان للحل السياسي في سوريا، بما فيها من مطالب ومقترحات وتفاصيل تطالب النظام بكثير من الإجراءات على الأرض من جهة، وما يصبو النظام لتحقيقه عبر هذه المبادرة من جهة أخرى.

وتضمنت المرحلة الثالثة حديثًا عن "خطوات متوقعة من دمشق"، تشمل إصلاحات لضمان حكومة جيدة ومنع الاضطهاد، والانخراط في المصالحة مع المعارضة السابقة (داخل سوريا)، والاتفاق على صيغة حكم أكثر شمولًا، وانتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة.

توحي تحركات الأسد الأخيرة بارتباط بالمبادرة، خاصة مع وجود ثلاثة استحقاقات انتخابية ستشهدها مناطق سيطرة النظام خلال السنوات الأربع المقبلة، وهي انتخابات مجلس الشعب وانتخابات الإدارة المحلية، ثم الانتخابات الرئاسية في 2028.

الحديث المتكرر للأسد عن دور "البعث" في الحياة السياسية السورية، يشير في ظاهره إلى استعدادات مبكرة لخوضه الانتخابات، وضمان استمرار دوره

> "غياب الحياة السياسية في سوريا أفقد أي حزب سياسي دوره ومعناه الحقيقيين، ومن الخطأ اعتبار حزب البعث اليوم حزبًا بالمعنى الفكري والسياسي، إذ لا يحقق الشروط المطلوبة لتنفيذ دوره".
>
> ناصر سابا
>
> قيادي سابق في حزب "البعث"

السياسي في سوريا، بمعزل عن الظروف الحالية.

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، معن طلاع، استبعد أن تكون تحركات الأسد مرتبطة بالتحضير لأي انتخابات، بقدر ما هي أن تكون لدى "البعث" القدرة على مواجهة الفترة المقبلة، كما حصل في 2011، عندما لجأ النظام لتسليح الحزب وإنشاء "كتائب البعث"، لكن الفارق اليوم هو أن الجاهزية يجب أن تكون سياسية لا عسكرية، حسب قوله.

وتجلّت جاهزية النظام السوري من خلال مواجهته للاحتجاجات المناوئة له في السويداء التي استهدفت الحزب بشكل مباشر، لذا يبدو من الضرورة امتلاك أدوات القوة داخليًا، وفق طلاع.

ولا يرى طلاع كذلك أن هناك رابطًا بين الانتخابات والحزب، على اعتبار أن حجم الفساد والترهل اللذين ضربا الدولة والحزب نفسه لا يستهان به، ولا يمكن لأي انتخابات مبكرة أن تؤدي إلى تغييرات حقيقية، مع مبدأ الإلغاء ورفض الآخر.

وأضعفت الظروف التي مر بها الحزب خلال السنوات الماضية على الأقل في سوريا موقعه في البلاد، ويلاحظ الأمر في فقدانه شريحة واسعة من شعبيته، والانشقاقات التي صاحبت انطلاق الثورة السورية عام 2011، وهو أمر اعترف به الأسد نفسه في خطاب أمام اللجنة المركزية في 16 من كانون الأول 2023.

ولا توجد أعداد دقيقة للمنتمين لحزب "البعث" داخل قوات النظام، إلا أن الحزب درج طيلة عقود على إجبار الطلاب في المدارس والجامعات والمؤسسة العسكرية، وموظفي الدوائر الحكومية على الانضمام إليه.

ويستمد النظام السياسي الحالي في سوريا أصوله المؤسسية من الانقلاب البعثي عام 1963 ودستور 1973، رغم تعديله، كونهما ثبّتا الدور القيادي لحزب "البعث".

رئيس النظام السوري بشار الأسد وبجانبه مساعد الأمين الإقليمي لحزب البعث هلال الهلال خلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب – 18 من كانون الأول 2023 (حزب البعث/ فيس بوك)

الأسد ومفكرون بعثيون في 22 شباط 2024 (رئاسة الجمهورية)

"المادة الثامنة".. الإمساك بمفاصل الدولة

"يهدف النظام من هذه التغييرات لاستعادة قدرة رأس الهرم على السيطرة في الداخل، بعدما تراجع نفوذه لمصلحة قوى وشخصيات من أمراء حرب أو محسوبين على الحليف الإيراني أو الروسي".

نادر الخليل
باحث متخصص بالشأن السياسي

في عام 1973، صدر رسميًا الدستور الجديد لسوريا، بعد ثلاثة دساتير مؤقتة عُمل بها منذ عام 1963، تاريخ تنفيذ "البعث" لانقلابه العسكري على الرئيس ناظم القدسي.

تضمن الدستور الصادر بعد عامين من تولي حافظ الأسد لسدة الرئاسة في سوريا، مادة وصفت بشكل مباشر الدور الذي يلعبه الحزب في سوريا، وهي المادة الثامنة.

وتنص المادة على أن حزب "البعث" هو "الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب، ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية".

بعد انطلاق المظاهرات الشعبية التي طالبت برحيل الأسد الابن في 2011، وضع الأخير دستورًا جديدًا، تضمن إلغاء المادة الثامنة بعد عقود على وجودها.

وكان لافتًا أن الأسد عاد مجددًا خلال لقاءاته مع اللجان المركزية للحديث عن المادة، معتبرًا أن إلغاءها لا يعني أن "البعث" ليس كذلك.

ومنذ تأسيسه قبل 75 عامًا، على أيدي ميشيل عفلق وصلاح البيطار وزكي الأرسوزي، رفع "البعث" شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية، وعُرف عنه تعظيمه المطلق للعروبة، وتأكيده على حق الأمة العربية في أن تحيا كدولة واحدة.

حوّلت تلك المادة "البعث" إلى أداة للإمساك بمفاصل الدولة وهياكلها ومؤسساتها، من قبل الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد، ونجله بشار، ورغم إلغاء المادة وسحبها من "دستور 2012"، لا تزال مفاعيلها سارية في العديد من وظائف الدولة حتى الآن.

وفي عام 2012، قالت جريدة "البعث" الناطقة باسم الحزب الحاكم، إن إلغاء المادة الثامنة القاضية بتفرد حزب "البعث" في السلطة واستبدالها بأخرى تدعو إلى التعددية الحزبية "لا يشكل خسارة" للحزب.

وكتبت الجريدة حينها أن عملية الاستبدال "لا تشكل خسارة للبعث، بقدر ما هي استعداد للتضحية المثمرة، على غرار تضحيته بحل تنظيمه في سوريا لإنجاز الوحدة بين سوريا ومصر عام 1958".

ووفق الباحث معن طلاع، فإنه حتى اليوم لم تنتهِ المفاعيل القانونية للمادة الثامنة من الدستور (البعث قائد الدولة والمجتمع)، وهناك ما يقرب من 44 مادة قانونية فاعلة تشير إلى هذا الأمر تحديدًا على مستويات الرقابة الداخلية والإدارة المحلية والأمنية والعسكرية.

كما أن لدى الحزب 265 شعبة حزبية، وإدارة كاملة للتوجيه السياسي المرتبطة بالحزب، وفرع أمن معني بأمن حزب "البعث"، بناء على قانون استثنائي ظهر في ظل قانون الطوارئ.

وتشير تصريحات الأسد إلى التأكيد على قدرة النظام وإطاره السياسي على مواجهة ما بعد وقف إطلاق النار من تحديات اقتصاديًا وسياسيًا وأمنيًا.

لذا عنوان المرحلة بالنسبة للنظام هو الضبط والتحكم، وإعادة بناء شبكاته التي تعرضت لانتكاسات كبيرة منذ 2011 من جديد، وكل هذا يأتي ضمن إعادة الشبكات لا إيحاءات ورغبات سياسية أو مواءمة لأحداث المنطقة، وفق طلاع.

وتشير دراسة صادرة عن مركز "كارنيغي للشرق الأوسط"، أن الصراع في سوريا كان بين المؤسسات الرسمية وقاعدة السلطة الشخصانية واضحًا جدًا عندما تولى بشار الأسد الرئاسة عام 2000، إذ منحه "مجلس الشعب" وحزب "البعث" دعمهما، فعدّل الدستور للسماح له بشغل منصب رئاسة الجمهورية على الرغم من صغر سنه.

وبحسب ورقة بحثية أعدها الباحث محسن المصطفى ونشرها مركز "عمران للدراسات"، فقد زاد تمثيل حزب "البعث" على مدار الأدوار التشريعية السابقة بشكل مطّرد منذ عام 2000، وذلك على حساب بقية أحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية" والمستقلين.

وقد اتبع "البعث" الأسلوب الشيوعي في التنظيم، بشكل جعله أقرب ما يكون إلى تنظيم أمني منه إلى تنظيم سياسي.

الباحث المتخصص بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية يمان زباد قال لعنب بلدي، إن النظام يعتبر حزب "البعث" وسيلة للسيطرة على الدولة، على الرغم من إزالة المادة الثامنة من الدستور في تعديل عام 2012.

زباد قلل من أهمية حديث الأسد عن تغييرات، إذ اعتبر أنها جزء من إعادة إنتاج النظام لنفسه ضمن تغييرات صورية تحاول أن توحي بأن هناك إصلاحات حقيقية تُفضي إلى عدم وصول العقوبات لمؤسسات النظام "المدنية" مثل "الأمانة السورية التنمية" التي ورد اسمها في مسودة قانون "مناهضة التطبيع".

وأضاف أن التغييرات، وإن حدثت، لن تؤثر على الحياة السياسية أو المعيشية ضمن مناطق سيطرة النظام، بل تهدف لتقديم صورة خارجية قد تكون مرضية لبعض الدول أو مسوغًا لرفع مستوى التنسيق مع النظام أو للتسويق له لجلب أموال متعلقة بإعادة الإعمار أو التعافي المبكر.

استعادة السيطرة والتحكم

التغييرات التي قد تحدث لن تشمل بُنية النظام، بل تستهدف استعادة دور الحزب، بوصفه وسيلة إحكام للسيطرة على المجتمع، بحسب ما يراه الباحث الزميل في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" نادر الخليل، إذ يمكن تشبيهها بعملية "تحديث" لأدوات النظام السلطوية، التي لا تنحصر بالأجهزة الأمنية والجيش فقط، بل تشمل أدوات أخرى، من بينها الحزب الحاكم.

الخليل يرى أنه نظرًا إلى طبيعة النظام السوري وتاريخه في التعامل مع الحياة الحزبية، لن يشهد السوريون تغييرات جوهرية تؤثر بعمق على بنية النظام السياسية وطريقة إدارته للحياة الحزبية في البلاد.

وأضاف لعنب بلدي أن التغييرات المرتقبة لن ترقى لمستوى تغييرات نوعية في حياة الفرد السوري، ومن الممكن أن تنحصر، في أحسن الأحوال، بشكلين، تغيّر في عدد من الشخصيات المتصدّرة لمشهد قيادة الحزب الحاكم (باستثناء شخص الأسد)، وتفعيل للمناقشات حول المشكلات التي تواجه الجانب المعيشي للسوريين، خلال الأنشطة الحزبية، كنوع من أنواع "التنفيس"، وهي من الأساليب المعتادة خلال السنوات السابقة، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيّر في أداء الحكومة ومنظومة اتخاذ القرار الفعلية فيها .

سياسات النظام التي سادت خلال السنوات الماضية، بما في ذلك المتعلقة بإدارة الأزمات والمساعدات الإنسانية، أظهرت اهتمامًا شبه معدوم باحتياجات الأساسية للفرد، بحسب الخليل، إذ لم تلامس رفاهية الفرد السوري بأي شكل، وينصب اهتمام النظام على تسخير الإمكانيات لما يضمن استمراره فقط.

وأضاف أن أهدافًا خارجية تلعب دورًا في هذا الطرح، أهمها الإيحاء لقادة دول عربية سعت للتطبيع معه، بأنه يستعيد نفوذه الداخلي بصورة كبيرة، وبأن السيطرة ليست لإيران، بغية الحصول على دعمهم المالي والاستثماري، إن أمكن.

بينما قد تبدو التغييرات التي يروّج لها النظام واعدة ظاهريًا، يجب النظر إليها بحذر، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي للنظام والتحديات الجوهرية التي لا تزال تواجه سوريا، والأهم هي عقيدة النظام وطبيعته التي لا تصلح للتغير ولا تتقبله بأي شكل كونها "قائمة على معادلة صفرية فحواها إما أنا أو لا أحد".

رئيس النظام السوري بشار الأسد يترأس اجتماعًا موسّعًا للجنة المركزية في حزب البعث – 22 من نيسان 2017 (منصة رئاسة الجمهورية)

"البعث" في سوريا

شهد عام 1934 عودة كل من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار من فرنسا إلى العاصمة السورية دمشق، عقب تخرجهما في جامعة "السوربون" الفرنسية.
لم تكن عودة هذين الشخصين عادية، إذ سعيا لنشر أفكارهما حول القومية العربية، وضرورة وحدة البلاد العربية في دولة واحدة، وتزامنت دعوتهما مع صعود نجم زكي الأرسوزي، الذي يعد أحد أبرز منظري القومية العربية.
بعد ست سنوات، وفي مقهى "الرشيد" بشارع "29 أيار" وسط دمشق، أعلن كل من البيطار وعفلق عن "حركة الإحياء العربي"، قبل أن تتغير لاحقًا بعد "ثورة رشيد الكيلاني" ضد بريطانيا في العراق إلى كلمة "بعث" بدلًا من "إحياء"، لأن الأولى "أكثر جذرية وعمقًا"، بحسب كتاب "الأسد والصراع على الشرق الأوسط"، للكاتب البريطاني باتريك سيل، ثم تقدم كل من البيطار وعفلق بطلب الحصول على ترخيص الحزب في عام 1945، وفي العام التالي انضم حافظ الأسد إلى الحزب، وهو العام نفسه الذي أُسست فيه صحيفة "البعث" عام 1946.
وفي عام 1952، اندمج حزب "البعث العربي"، مع "الحزب الاشتراكي" بقيادة أكرم الحوراني، واعتُمد اسمه رسميًا حزب "البعث العربي الاشتراكي"، ليصبح ثاني أكبر كتلة في البرلمان السوري في انتخابات عام 1954.
لم تستمر الحياة السياسية في سوريا طويلًا، وسرعان ما أُعلنت الوحدة بين مصر وسوريا في عام 1958، وهو ما أدى إلى إلغاء الأحزاب، بما فيها حزب "البعث"، وذلك حتى عام 1961، الذي شهد انقلابًا عسكريًا بقيادة عبد الكريم نحلاوي، وعادت الحياة البرلمانية إلى سوريا، وانتخب ناظم القدسي رئيسًا.
في سنوات الوحدة، اتخذ الرئيس المصري الراحل، جمال عبد الناصر، قرارًا بنقل ضباط سوريين إلى مصر، وكان بينهم حافظ الأسد، الذي أسس مع صلاح جديد في القاهرة "اللجنة العسكرية"، التي قُدّر لها لاحقًا حكم سوريا لسبع سنوات متتالية.
وأعلنت "اللجنة العسكرية"، التي تكونت من حافظ الأسد ومحمد عمران وعبد الكريم الجندي وصلاح جديد وأحمد المير، وبمباركة من "اللجنة المدنية" في الحزب، عن انقلاب عسكري في عام 1963 أُطلق عليه لاحقًا "ثورة 8 من آذار"، وهو تاريخ يتزامن مع ذكرى إعلان سوريا ملكية دستورية، حين نُصّب فيصل بن الحسين ملكًا عليها في عام 1920.
سرعان ما دبت الخلافات السياسية بين اللجنتين، واستبعد كل من صلاح البيطار وميشيل عفلق من الحزب، وتولت "اللجنة العسكرية" مقاليد الأمور في عام 1966 فيما سمي بـ"حركة 22 من شباط".
عقب الانتهاء من "اللجنة المدنية"، نشب صراع جديد بين حافظ الأسد وصلاح جديد على خلفية عدد من القضايا السياسية، بينها هزيمة 1967، وحينها كان الأسد وزيرًا للدفاع، ثم دعم الفلسطينيين في مواجهة الملك الأردني فيما عرف بـ"أيلول الأسود"، وفي عام 1971 نفذ حافظ الأسد ما أسماه "الحركة التصحيحية"، واعتقل رفاق الدرب وتولى السلطة منفردًا، وكتب دستورًا جديدًا، حمل في طياته المادة الثامنة: "حزب البعث هو القائد للدولة والمجتمع".
وبعد انقلاب 1966، رحل كل من عفلق والبيطار إلى بيروت، ثم توجه عفلق إلى العراق وانضم إلى حزب "البعث" العراقي، وهو ما دفع الأسد للتواصل مع صلاح البيطار لمحاولة إيجاد توازن سياسي، والتقى الرجلان في عام 1978 وسط ظروف سياسية بالغة التعقيد، بحسب مقال نشره الكاتب صلاح نيوف عام 2005 في مجلة "الحوار المتمدن".
لم ينجح الأسد باستمالة البيطار الذي عاد إلى منفاه في باريس، وأسس مجلة "الإحياء العربي"، التي هاجم من خلالها الأسد وتواصله مع معارضيه، حتى اغتيل في عام 1982، أما ميشيل عفلق فتوفي في باريس ودُفن في بغداد عام 1989.
سبق تنفيذ "الحركة التصحيحية" تساقط رفاق الأسد، إذ اتفق كل من صلاح جديد وحافظ الأسد على التخلص من محمد عمران، بسبب إصراره على إعادة الوحدة مع مصر، واعتقل عمران في عام 1966، وأفرج عنه في 1967 ليرحل إلى مدينة طرابلس اللبنانية، ثم اغتيل على باب منزله في عام 1972، رغم تحذيرات تلقاها من محاولات لاغتياله.
أما عبد الكريم الجندي فانتحر بعد علمه بقدوم دورية لاعتقاله، بعدما حوصر سياسيًا من قبل حافظ الأسد في عام 1969، وترك رسالة اتهم فيها حافظ الأسد بالخيانة، وبيّن وجهة نظره بالصراع السياسي بين أجنحة حزب "البعث".
وتوفي صلاح جديد في عام 1993 بسجن "المزة العسكري" الذي سُجن فيه بعد انقلاب 1970، أما أحمد المير فتوفي في عام 2007، وكان الأسد أعفاه من منصبه كآمر لجبهة الجولان في العام 1968، وانتقل إلى العمل الدبلوماسي سفيرًا لسوريا في مدريد.

هل ينعكس على حياة السوريين؟

ترك حزب "البعث" انطباعًا لدى شريحة واسعة من السوريين أن المؤسسة الحزبية في سوريا هي الأخ التوأم للمؤسسة الأمنية، إذ تصب فيها التقارير الأمنية، وتشكل منطلقًا لأي حركة قد تكون داعمة للنظام السوري منذ سنوات، حتى العسكرية منها.
وفي خضم الاحتجاجات التي شهدتها محافظة السويداء ضد النظام السوري، قال الرئيس الروحي لطائفة الموحدين الدروز في السويداء، وأحد وجوه الحراك، إن مؤسستين يعاني منهما الشعب السوري، هما المؤسسة "الحزبية" والمؤسسة "الأمنية"، إذ لم يرَ السوريون منهما إلا "الخطر".
هذا الانطباع حمله السوريون من جمهور المعارضة، كتصور مسبق عن أن لا حياة سياسية في سوريا طالما يتحكم حزب "البعث" بمفاصل القرار.
اليوم ومع تصاعد حديث الأسد عن إصلاحات، وانتخابات، وإثبات حضور، وثقة، وهي مصطلحات غابت عن مسامع السوريين في وقت الحاجة لها عام 2011، تُطرح تساؤلات عن إمكانية إحداث تغيير فعلي مستقبلًا ينعكس على حياة من بقي من السوريين.

دون دراسة لأثرها في السوق

الاستيراد والتصدير لدى حكومة النظام.. قرارات "ارتجالية" متناقضة

محافظ اللاذقية عامر إسماعيل هلال خلال جولة في أراضٍ زراعية بقرية السرسكية – 25 من تشرين الثاني 2023 (محافظة اللاذقية)

عنب بلدي – جنى العيسى

اتخذت حكومة النظام السوري مؤخرًا العديد من القرارات المتناقضة المتعلقة بمسألة استيراد وتصدير المنتجات المستهلكة محليًا، بشكل أثر في أسعارها وحجم توفرها بالسوق المحلية.

في 14 من شباط الماضي، قررت الحكومة السماح باستيراد 30 ألف طن من بطاطا الطعام لفترة مؤقتة تقارب الشهرين، بعد قلة توفر المادة في الأسواق المحلية، وتضاعف أسعارها. وتضمن القرار حينها أيضًا السماح باستيراد كمية ألف طن من مادة الثوم، بغض النظر عن بلد المنشأ، على أن ترد الكمية خلال موعد أقصاه 45 يومًا من تاريخ القرار.

قرارات الاستيراد للمادتين سبقها قبل أشهر قراران منفصلان تضمنا السماح بتصدير مادتي البطاطا والثوم، دون أي اعتبار حكومي لنتائج القرارات المتناقضة.

"ارتجالية".. لا أدوات لتقدير الحاجة

الأستاذ المشارك في كلية إدارة الاقتصاد بجامعة "ماردين" التركية، الاقتصادي السوري الدكتور عبد الناصر الجاسم، قال إن القرارات التي تتخذها حكومة النظام فيما يتعلق بالتصدير والاستيراد هي قرارات ارتجالية عشوائية وغير مدروسة.

وفق ما يعتقده الجاسم في حديث إلى عنب بلدي، تحاول الحكومة عبر هذه القرارات الاستفادة من أي فرصة لإدخال العملة الصعبة إلى خزينتها، بغض النظر عن دراسة مدى احتياج السوق المحلية للمنتجات التي تشملها القرارات من جهة، أو الأثر الذي تحدثه في السوق المحلية من جهة أخرى.

معاون وزير الاقتصاد لشؤون التجارة الخارجية، شادي جوهرة، صرح مطلع العام الحالي، أن سياسة وزارة الاقتصاد بالنسبة للاستيراد هي تأمين مستلزمات الإنتاج الصناعي والزراعي، وزيادة فرص العمل، من أجل تخفيض عجز الميزان التجاري، وتخفيض الطلب على القطع الأجنبي.

وانتهى عام 2023 بتحقيق انخفاض في قيمة مستوردات القطاعين العام والخاص بنسبة 27% مقارنة بعام 2022، وبقيمة إجمالية بلغت أكثر من 3.2 مليار يورو، بحسب بيانات وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في حكومة النظام، الصادرة في 10 من كانون الثاني الماضي.

بالمقابل، ازدادت نسبة الصادرات خلال عام 2023 مقارنة بالعام الذي سبقه بنسبة 60%، وبقيمة إجمالية لصادرات القطاعين العام والخاص تزيد على 900 مليون يورو، ليكون حجم العجز في الميزان التجاري نحو 2.3 مليار يورو لعام 2023.

ويرى الدكتور عبد الناصر الجاسم، أنه ليس من أولويات حكومة النظام تلبية احتياجات المواطنين، بل تتمثل أولويتها بتأمين استمرارية دعم آلة المواجهة والاستمرار كنظام فقط، دون وجود أي اعتبار لديها للاهتمام بمستوى معيشة المواطن.

وفسر الجاسم التراجع عن القرارات المتعلقة بمسألة التصدير بالظروف "الموقفية الآنية"، وبعض الضغوط المحلية البسيطة، لافتًا إلى أن هناك مشكلة حقيقية في تقدير حاجات السوق، بسبب عدم وجود أي أدوات حقيقية للقياس في ظل ظروف غياب الإحصاء والأرقام الحقيقية، وبالتالي يجري اتخاذ القرار دون الاستناد إلى رقم حقيقي وتقديرات صحيحة.

المواطنون متأثرون

خلال الفترة الأخيرة، شهدت أسعار البطاطا والثوم ارتفاعًا غير مسبوق في الأسواق المحلية، إذ وصل سعر كيلو الثوم لنحو 85 ألف ليرة، والبطاطا إلى 10 آلاف للكيلو الواحد.

تترك هذه القرارات غير المدروسة أثرًا سلبيًا كبيرًا على المواطنين ومستوى معيشتهم، لأن دخلهم بالأساس ضعيف ولا يكفي لسد 10% من احتياجاتهم.

ومع بداية العام الحالي، تجاوز متوسط تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكوّنة من خمسة أفراد، بحسب "مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة"، حاجز 12 مليون ليرة سورية، فيما وصل الحد الأدنى إلى نحو سبعة ملايين و500 ألف ليرة سورية، ليتضح حجم الهوة التي تفصل الحد الأدنى للأجور عن متوسط تكاليف المعيشة الآخذة بالارتفاع باستمرار.

بينما يبلغ الحد الأدنى للرواتب بعد أحدث زيادة لها مطلع شباط الماضي، 278 ألفًا و910 ليرات سورية، ما يعادل 19 دولارًا أمريكيًا مقارنة مع سعر الصرف وقت تحرير التقرير، إذ سجل سعر الدولار الأمريكي في دمشق 14050 ليرة سورية للشراء و14200 للمبيع، حسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بمتابعة أسعار الذهب والعملات الأجنبية.

"حفر وتنزيل" على مزاج التجار

أشار تقرير نشر في صحيفة "البعث" الحكومية، نهاية شباط الماضي، إلى حديث لم يتم نسبه لمصادر واضحة، أن مادة الثوم تم سحبها من السوق في بداية الموسم وتخزينها ليُعاد طرحها بعد تجفيف الأسواق تحت عنوان "مستورد"، بهدف الوصول إلى سعر مناسب للتجار.

وعلى غرار مادة الثوم، يجري التعامل مع العديد من المواد الأخرى، وفق التقرير، متسائلًا أنه "إلى متى يتم تفصيل القرارات الاقتصادية (حفر وتنزيل) على مقاس بعض التجار، وهل يمكن أن يكون هذا الأمر بالفعل سوء تخطيط، يتكرر كل عام".

الخبير الاقتصادي عبد الرزاق حبزة، تحدث عن قرارات حكومية مبنية على بيانات مغلوطة، إذ تعطي الحكومة توقعات لإنتاج مواد معينة قبل أن تنزل إلى الأسواق، تكون عبارة عن بيانات لا تستند إلى واقع حقيقي، ولا يوجد على أرض الواقع من يتابع هذا الموضوع، فالقرار يصدر على أنه قرار مكتبي، والبيانات غير دقيقة ولكنها أقرب إلى الصحة، وفق قوله.

الأمن الغذائي في أدنى مستوياته

تعد سوريا واحدة من بين الدول الست الأدنى في مستويات الأمن الغذائي بالعالم، وبلغ عدد الأشخاص الذين يعانون انعدام الأمن الغذائي 12.1 مليون شخص (أكثر من نصف السكان)، و2.9 مليون يعانون انعدام الأمن الغذائي الشديد.

المفوضية السامية للأمم المتحدة المعنية بشؤون اللاجئين، قالت في تقرير صادر عنها نهاية شباط الماضي، إنه وفقًا للنظرة العامة على الاحتياجات الإنسانية لعام 2024 في سوريا، يحتاج 16.7 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية، وبزيادة بلغت 9% على العام السابق.

مزارع في أرض زراعية في قرية السرسكية باللاذقية – 25 من تشرين الثاني 2023 (محافظة اللاذقية)

متزوجون يروون تجاربهم

زيجات بين عرب وكرد تتجاوز موانع القومية والتقاليد

ليلة الحنة الخاصة بالأعراس الكردية في سوريا – تشرين الثاني 2023 (خاص عنب بلدي)

عنب بلدي – رهام سوادي

"لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى"، بهذا الحديث النبوي بدأ أيهم خليل رواية قصة حبه لفتاة كردية تنحدر من نفس مدينته (القامشلي)، تدعى يريفان.

تنقسم محافظة الحسكة إلى أربع مناطق هي الحسكة والقامشلي ورأس العين (سري كانيه) والمالكية (ديريك)، وبلغ عدد سكانها نحو 1.5 مليون نسمة قبل عام 2011، وفق إحصاءات حكومية.

ويعتبر العرب مكونًا رئيسًا في المحافظة، ويتركز وجودهم في مدينة الحسكة وريفها الجنوبي والشرقي وفق طابع عشائري بحت، إلى جانب وجود أقل في الريف الشمالي والغربي.

الكرد هم المكون الثاني الرئيس في منطقة الجزيرة، وينتشر الآلاف منهم في قرى وبلدات الريف الشمالي الشرقي، والشمالي، والشمالي الغربي.

وعلى الرغم من أن المنطقة مشتركة بين الكرد والعرب، فإن طبيعة التقارب العشائري، واختلاف القوميات، والعادات والتقاليد، إضافة إلى بعض النزاعات التاريخية، تفرض علاقة تشوبها التوترات.

وقال أيهم (33 عامًا) لعنب بلدي، إن الزواج رابطة إنسانية غير متعلقة بأي طائفة أو قومية أو عرق، معبرًا عن حبه ليريفان الإنسانة بعيدًا عن الفروق القومية.

تعرف أيهم إلى يريفان عبر خالته، التي كانت تسكن بالقرب من عائلة يريفان، وأحبها عند رؤيتها منذ نحو سنتين ونصف، وبينما دعمت عائلة أيهم الزواج، وقفت عائلة يريفان عائقًا أمام زواجهما، وخاصة والدها.

وجاء رفض الأب لسبب وحيد، أن أيهم عربي، ولرغبته بتزويج ابنته من شاب كردي، يحمل نفس ثقافتهم وعاداتهم، في حين لا يرى أيهم "اختلافًا كبيرًا" بالعادات والتقاليد الكردية والعربية.

تعرف أيهم إلى شقيق يريفان، الذي يصغره بأربع سنوات، حتى استطاع أن يتقرب أكثر من العائلة، وساعده في إقناع والده، ومنذ أربعة أشهر تمت خطبتهما.

الأهل يعارضون

رولا المحمد (33 عامًا) المنحدرة من مدينة دير الزور، عاشت وكبرت في مدينة الحسكة بعد انتقال عائلتها إلى المدينة، بحكم عمل والدها، وقعت في حب شاب كردي من مدينة الحسكة، يدعى راكان.

قالت رولا لعنب بلدي، إنها تعرفت إلى راكان في أثناء امتحان الشهادة الثانوية (بكالوريا) ونشأت في تلك الفترة علاقة حب قوية بينهما، استمرت حتى بعد دخول كل منهما جامعة مختلفة، إذ درس راكان في كلية العلوم بالحسكة، ودرست رولا في كلية الاقتصاد بدير الزور.

ورسم كلاهما أحلامه بمستقبل يجمعهما معًا منذ ذلك الوقت، حتى إن راكان بدأ بتعليم رولا اللغة الكردية لتتمكن من التواصل مع عائلته لاحقًا، إلا أن الفتاة صدمت بواقعها عند رفض عائلتها طلب راكان بالزواج، على الرغم من الصداقة "القوية" التي تجمع والدتها بعمة راكان، وتذرع والد رولا بدراستها التي لم تكملها بعد.

تملكت عائلة رولا مخاوف حيال اختلاف الثقافات، والاختلاف الاجتماعي والمادي بين العائلتين، إذ إن راكان ينحدر من عائلة ثرية، بالإضافة إلى أن العائلة كانت تفكر بالعودة إلى دير الزور، ما سيجعل رولا بعيدة عنهم.

راكان لم يستسلم، وعاد لطلب يد رولا من عائلتها مرة ثانية، ليقدم والدها عذرًا مختلفًا، حول وجود ظروف عائلية خاصة، إلا أن رفضه لم يثنِ راكان، ليعود للمرة الثالثة وبإصرار أكبر دعمه إلحاح رولا "الشديد".

وعلى الجانب الآخر، لم يواجه الشابان وقتها مشكلة مع عائلة راكان التي كانت أكثر تفهمًا لقرارهما.

تزوج رولا وراكان بعد قصة حب دامت خمس سنوات، مع مباركة كلتا العائلتين، وأنجبا ثلاثة أطفال.

ما بعد الزواج

فاطمة الزهراء بيزيد، فتاة كردية من مدينة حلب، تعرفت إلى زوجها العربي المنحدر من مدينة تدمر في إحدى المنظمات العاملة في مدينة غازي عينتاب التركية، وتكلل تعارفهما بالزواج في 2018.

وواجه كلا الطرفين رفضًا عائليًا، ووجود الحساسية القومية كان واضحًا، خاصة بالنسبة لعائلتها، ذات الأصول العشائرية الكردية المترابطة.

وقالت فاطمة لعنب بلدي، إن رفض عائلتها جاء بسبب زواج شقيقها الأكبر بفتاة عربية، ولم تكن لديهم الرغبة بزواج آخر من قومية مختلفة.

ورغم قبول عائلة فاطمة زواجهما فيما بعد، وعدم التدخل في حياتها الزوجية، فإنها دائمًا ما تسمع مقولة "يا ريت عطيتوها لكردي".

وبالنسبة لعائلة زوجها، فإن الرفض كان واضحًا، ويعود إلى الاختلاف "الكبير" في العادات والتقاليد الكردية والعربية، التي تجعلها تشعر بأنها "غريبة" حتى بعد ست سنوات من الزواج.

اختلاف "كبير"

يشكل الانسجام مع ثقافة عائلة الطرف الآخر أحد "أكبر التحديات" بالنسبة لفاطمة، التي ترى أنها "مختلفة بكل شيء حرفيًا" حتى في الطبخ.

وتنشأ بسبب هذه الاختلافات مشكلات غير مقصودة، فعلى سبيل المثال، في "ليلة الحنة"، ارتدت فاطمة فستانًا شعبيًا كرديًا، بجانب عائلتها والضيوف القادمين من طرفها، بينما عائلة زوجها جاؤوا غير مستعدين لمثل هذه المناسبة من ناحية اللباس أو الطقوس.

اكتشفت فاطمة حينها أن عائلة زوجها لا تعرف ما هي "ليلة الحنة"، ما خلق حساسية بينهم، كونها لم تحطهم علمًا بنوع الطقس ومتطلباته.

"ليلة الحنة" هي احتفال يقام للعروس في بيت أهلها، قبل يوم أو بضعة أيام من ليلة الزواج، ويتم فيه نقش الحنة على يدي العروس وقدميها.

وألغت فاطمة إقامة العرس على الطريقة الكردية، تجنبًا لحساسيات إضافية.

وحتى بعد مرور سنوات على زواجها، إلا أنها وزوجها لا يزالان يستغربان من عادات بعضهما.

من جهة أخرى، قالت رولا، إنها لم تواجه أي مشكلات غير عادية، وجرى التغلب على التحديات بفضل القبول المتبادل للتنوع الثقافي بين القوميتين، نتيجة عيش كلتا العائلتين في نفس المدينة.

وتشارك رولا عائلة زوجها في احتفالاتهم، مثل عيد النوروز، وترتدي الملابس الكردية التراثية وتشارك في الغناء والرقص.

حالات قد تنتهي بالفشل

تزوج فراس حمدو (55 عامًا) فتاة كردية في الأربعينيات من عمرها، بعد وفاة زوجته الأولى لأسباب صحية، إلا أن زواجه لم يستمر لأكثر من تسعة أشهر.

أرجع فراس السبب لما أسماه بـ"التفاهم الصعب"، إذ كانت زوجته محافظة على هويتها الكردية ولغتها "بشدة"، ولم تندمج مع عائلته.

وقال لعنب بلدي، إن زوجته تتحدث باللغة الكردية في محيطها الأسري، متجاهلة وجوده، غير آخذة بعين الاعتبار عدم معرفته باللغة الكردية.

ومن جهة أخرى، واجهت زوجته صعوبة في الاندماج مع عائلته في تجمعاتهم الأسبوعية، وتصاعدت المشكلات بينهما وصعوبة التأقلم، حتى وصلت إلى الانفصال.

لـ"حفظ الحرية والكرامة"

رأت مجموعة من الكرد والعرب الذين تحدثت معهم عنب بلدي فوارق "كبيرة" بين الكرد والعرب السوريين، واختلافات اجتماعية بيئية وتربوية "جذرية"، إضافة إلى وجود نمط خاص لحياة كل منهم.

عدم الاعتراف بالهوية الكردية هو جلّ ما يخشاه الكرد في حالة الزواج، إضافة إلى التباس الهوية الذي قد يعيشه أطفالهم، لذا يكون الزواج من نفس القومية ضمانًا لـ"حفظ الحرية والكرامة".

بينما رأى آخرون أن الزواج المبني على الحب والتفاهم والاحترام يكون إيجابيًا، ويحافظ على استمراره، ولا يمكن للاختلاف أن يقف عائقًا أمامه.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، قال المحامي خالد إبراهيم، من مدينة القامشلي، إن حالات الزواج بين الكرد والعرب وغيرهما من الأقليات الموجودة في الجزيرة السورية هي قليلة، وتختلف من منطقة إلى أخرى، ومن حالة مجتمعية إلى أخرى.

وأوضح إبراهيم أن "الزواج بين العرب والكرد في المنطقة ذات الغالبية الكردية شمال شرقي سوريا أقل مقارنة بدمشق وحلب، نتيجة التقارب في العمل والمهنة كمجتمع مندمج".

ولا تتوفر إحصائيات رسمية حول عدد الكرد في سوريا، إذ تشير بعضها إلى أن نسبتهم 9 أو 10% من إجمالي السكان، فيما تقول إحصائيات أخرى إن النسبة أقل، ويتمركزون في ثلاث مناطق تقع على الحدود التركية، شمال شرق محافظة حلب، وشمال محافظة الحسكة، ومدينة عفرين.

في أوروبا.. سوريون يحيون طقوس رمضان في منازلهم

عنب بلدي – ريم حمود

يتصف شهر رمضان بطابعه الخاص لدى الشعوب المسلمة، إذ ترتبط به طقوس روحانية واجتماعية وممارسات ثقافية تختلف من دولة لأخرى.

ومع مرور نحو 13 عامًا على انطلاقة الثورة السورية، بات ملايين السوريين من اللاجئين والمقيمين في الخارج، وخصوصًا في دول أوروبا، محرومين من معايشة هذه الأجواء.

انتشر اللاجئون السوريون في أوروبا منذ سنوات، وكثيرون منهم يفتقدون لمّة الأهل وسماع صوت الأذان والأجواء الرمضانية، وهو ما ينعكس على مشاعرهم خلال هذا الشهر.

الإحساس بفقدان تفاصيل حميمية وخصوصية لدى اللاجئين، ولّد الرغبة بخلق طقوس جديدة تعوضهم وتبعث البهجة في نفوسهم، كما تعيد ربط أبنائهم بتقاليد وقيم الشهر الكريم، عبر أدوات بسيطة، وفق ما قاله أفراد من عائلات لاجئين تحدثت معهم عنب بلدي.

حنين للأجواء الرمضانية

في بلاد لا تصبغها ثقافة دينية أو طقوس خاصة بمناسبات مثل شهر رمضان، حيث تختلف العلاقات الاجتماعية عما هو موجود في المجتمعات العربية، لا يبدو شهر رمضان أكثر اختلافًا، إلا أنه يحمل مع قدومه مشاعر تتأجج داخل اللاجئين، وخاصة من عاشوا وقضوا فترات طويلة من حياتهم في سوريا أو ضمن بلدان إسلامية كانت لا تغيب عنها الأجواء الرمضانية بين الأزقة والأسواق والمنازل.

سارة شابة سورية، تعيش مع عائلتها في مدينة رودن بهولندا منذ أكثر من ثلاثة أعوام، قالت لعنب بلدي، إن أول رمضان قضته في هولندا كان الأصعب بالنسبة لها، خصوصًا أنه جاء بعد لجوئها بفترة قصيرة، إذ لم تكن معتادة حينها على اختلاف الأجواء والعادات اليومية في المدينة والبعد عن الحياة الاجتماعية التي اعتادتها خلال إقامتها السابقة في تركيا.

انتقال سارة المنحدرة من معرة النعمان بريف إدلب وعائلتها المكونة من ستة أشخاص إلى هولندا، كان بعد إقامتهم في مدينة هاتاي جنوبي تركيا نحو 7 سنوات، التي تعتبر من المدن العشر الأولى التي تضم أكبر عدد من اللاجئين السوريين، وأغلب سكانها يتحدثون اللغة العربية وتعود أصولهم إلى سوريا، وفق المتداول، لتجتمع الأسباب وتنعكس الأجواء الرمضانية على المدينة لتكون شبيهة بطقوس سوريا، على حد تعبير سارة.

سارة (25 عامًا) تحدثت لعنب بلدي عن فارق الأجواء بعد حضورها جلسات عدة ضمت عائلتها وأصدقاء من السوريين يقيمون في هولندا، إذ يستذكرون فيها تغيير ساعات دوام الموظفين تبعًا لموعد الأذان، وازدحام الشوارع في الساعات الأخيرة قبل موعد الإفطار بالسنوات التي قضوها في سوريا بالماضي.

واستحضرت الشابة سارة أجواء رمضان في معرة النعمان ومدينة أنطاكيا، حيث كانت تقيم قبل انتقالها إلى هولندا، ومشهد الأسواق المليئة برائحة "المعروك" المحشو بالتمر، وبائعي مشروبات العرق سوس والتمر الهندي الذين يعرضون الأكياس على "بسطاتهم" أمام المحال، وتحفز الصائم على الشراء، لجمال طريقة العرض، مشيرة إلى أن اللاجئين أو المهاجرين المقيمين في دول لا توجد فيها جاليات عربية وسورية كبيرة محرومون من هذه الأجواء.

تشجيع الأطفال

ضعف العلاقات الاجتماعية وقلة وجود الأصدقاء والأهل في أوروبا ينعكسان عمومًا وفي شهر رمضان خصوصًا على السوريين والعرب، إذ تكثر ذكرياتهم، ويلجؤون لطقوس خاصة تربطهم بتراثهم والعادات السابقة المتبعة، إلا أنها تبقى غير كافية و"باردة"، بحسب أفراد عائلات تحدثت معهم عنب بلدي.

تبحث عائلات لاجئة في كل عام قبل قدوم شهر رمضان عن أجواء رمضانية تساعدهم على سد فجوة الغربة، ويحاولون إحياء طقوسهم الخاصة أمام الأطفال الصغار لربطهم بثقافتهم والحفاظ على قربهم من مجتمعاتهم الأصلية.

الطقوس التي يحاول اللاجئون السوريون اتباعها في أوروبا تقتصر في غالبيتها على ما يدور داخل المنازل، ومنها تزيينها ووضع هلال رمضان ونجوم وفوانيس رمضانية، وتنجز هذه الزينة برفقة الأطفال الصغار.

راما الأشقر، لاجئة سورية تقيم في ولاية نوردراين بألمانيا منذ خمس سنوات، قالت لعنب بلدي، إن الزينة في بيتها لا تقتصر على تجهيز الهلال، بل يتم بناء خيمة صغيرة سمتها "الخيمة الرمضانية"، تزينها بالأضواء مع أطفالها وتتركها طيلة شهر رمضان ضمن غرفة بالمنزل، لترغيب أطفالها بالصيام عبر الفعاليات المنزلية والأجواء الحميمية.

اللاجئة السورية البالغة من العمر 30 عامًا تنحدر من حي القنوات في العاصمة السورية دمشق، أوضحت أن الولاية التي تقيم فيها يوجد بها منازل مخصصة كجوامع، يؤدي المسلمون فيها صلاة التراويح والفروض الأخرى خلال شهر رمضان، وتضم غرفًا خاصة بالنساء.

أشارت راما الأشقر إلى أن الصلاة الجماعية في هذه المنازل تخفف عنها الحرمان الذي تعانيه منذ خمسة أعوام ولا يعتبر جديدًا بالنسبة إليها، إلا أن انتشار مثل هذه المبادرات والوعي لدى الألمان في ولايتها لشهر رمضان، وبدء عرضهم لزينة رمضان، إشارة جيدة ناتجة عن قدرة الجالية السورية والعربية والتركية أيضًا في ألمانيا على نقل خصوصية الشهر لبعضهم.

ومن الطقوس الأخرى التي اتبعتها راما وزوجها، شراء ساعة على شكل مجسم الكعبة المشرفة تصدر صوت الأذان في كل الأوقات، ويظهر التاريخ الميلادي والهجري ضمن الساعة، بالإضافة إلى أوقات الأذان ودرجة الحرارة، لاستحضار جانب من أجواء رمضان التي كانوا يعيشونها في حي القنوات برفقة عائلاتهم وأطفالهم.

أطباق رمضانية ترافق اللاجئين

مائدة الإفطار في شهر رمضان تختلف من بلد لآخر، إلا أن التمر يبقى الحاضر الأساسي في كل مائدة عند الجاليات العربية والمسلمة، ما يبين أنه يجمع ما بين التقاليد والثقافة الإسلامية.

سارة قالت لعنب بلدي، إن تحضيرات رمضان بدأت لديهم قبل أسبوع من قدوم الشهر، من تجهيز قائمة الإفطار والسلع الأساسية وشراء التمر والعصائر، وتجهيز التمر الهندي وعرق السوس.

عرق السوس والتمر الهندي ليسا متوفرين في ولاية رودن بهولندا، حيث تقيم سارة وعائلتها، ما يجعلهم يجهزونهما في المنزل، إذ تعرفا إلى الطريقة الصحيحة لتحضيرهما.

ووفق العائلات السورية التي تحدثت إليها عنب بلدي، فإن أبرز الأطباق التي ما زالوا ملتزمين بتحضيرها على مائدة رمضان، هي "الفتوش" و"السمبوسك" و"الشوربات" بأنواع مختلفة.

طاولة لبيع فوانيس رمضان ضمن بازار "رمضان يجمعنا" في دورتموند بألمانيا (عنب بلدي \ عبد المعين حمص)

التجويع جزء من النهم الإبادي

لمى قنوت

لدول الشمال العالمي، ذات الإرث الاستعماري، باع طويل في حروب الإخضاع، وهي شريكة بالإبادة الجماعية في غزة، ففي استعادة تاريخية أخرى للتجويع والإبادة البيئية كسياسة هيمنة وتطهير عرقي وإبادة جماعية، نتذكر إبادة جواميس البايسون بين عامي 1865 و1903 من قبل الجيش والصيادين من المستوطنين الأوروبيين القادمين إلى قارة أمريكا الشمالية، أو جزيرة السلحفاة كما يطلق عليها السكان الأصليون، حيث كان شعار تلك المرحلة "كل جاموسٍ ميت هو هنديٌ ميت".

ألمانيا اليوم بتعنتها في الدفاع عن الاحتلال، تُذكرنا بألمانيا معسكرات الاعتقال والهيمنة والأعمال الشاقة والإبادة، التي أودت بحيوات 65000 شخص من الهيريروس في ناميبيا بين عامي 1904 و1907، كمعسكر جزيرة القِرش، حيث قامت المنظومة الكولونيالية من تحالف حكومة وشركات ألمانية كبرى بتجويع واستعباد واستغلال السكان الأصليين ومقدرات أرضهم، بالرغم من نضالهم لمقاومة الاستعمار بوقتها، ولا يستطيع المرء إلا مقاربة بقاء النصب التذكارية للجنود الألمان الذين قاموا بتلك الجرائم ومحاولات الحكومة اليوم مع طمس حقيقة النكبة الفلسطينية في النظام التعليمي على أنها "خرافة"، ليلاحظ تجذر العقلية الكولونيالية في السياسة الألمانية.

وتدّعي كندا تصالحها مع ماضيها عبر سياسات تقدم فيها شكلًا من أشكال جبر الضرر للسكان الأصليين، لكن، وبنفس الوقت تسمح بإقامة حدث، معلن عنه للعامة، لبيع عقارات في الضفة الغربية مسروقة من سكانها الأصليين، أي الفلسطينيين والفلسطينيات، بحسب القانون الدولي، الأمر الذي يبرهن عجز المنظومة النيوليبرالية عن أي تغيير ذي معنى لمناهضة حقيقية لهياكل الاستعمار.

التوحش الصهيوني

أحد أشكال التوحش التي ينتهجها الاحتلال الصهيوني هو سياسة العقاب الجماعي في تجويع سكان غزة، كموت بطيء، وله آثار طويلة الأمد على من سينجو من الموت جوعًا. تفيد الوقائع بأن 93% من سكان غزة يواجهون مستويات غير مسبوقة من التجويع، وأن أسرة من بين 4 أسر اضطرت لبيع ممتلكاتها للحصول على وجبة بسيطة، وهناك عائلات أكلت وما زالت تأكل أوراق الشجر وعلف الحيوانات (شعير وتبن وذرة)، الأمر الذي أدى إلى حصول حالات تسمم غذائي. ومع قتل الاحتلال الطفل يزن الكفارنة بسلاح التجويع في 4 من آذار الحالي، يكون عدد وفيات الأطفال 16 طفلاً بسبب الجفاف وانعدام الغذاء أو سوئه إن وجد.

أراد الاحتلال بعد مجزرة الطحين التي نفذها في 29 من شباط الماضي عند دوار النابلسي في شمالي قطاع غزة، والتي قتل فيها 118 فلسطينيًا وأصيب نحو 760 آخرين خلال تجمعهم للحصول على الطحين، ترسيخ إنزال فُتات احتياجات السكان جوًا بدل إدخالها برًا، ومنع وتقويض أي دور للمؤسسات الإنسانية في تنسيق الإنزال وتنظيم توزيع المساعدات، وخلق أسباب إضافية لحرمان الفئات التي لا تستطيع المزاحمة والركض أو السباحة للحصول على تلك المساعدات، وتبييض وجه شركاء وداعمي الاحتلال في تخفيف وطأة النقمة الشعبية عليهم.

قد يبدو الكلام جافًا ومكررًا أمام النهم الإبادي للاحتلال الصهيوني وشركائه، الذي خلف قصصًا مؤلمة عن تجويع المجتمع الغزي، فها هو طفل فلسطيني يكتب رسالة على قصاصة ورقية يطلب من الجنود المصريين مساعدته للحصول على طعام له ولإخوته بعد أن نزحوا إلى الحدود الفاصلة بين غزة ومصر، ورجل يجمع بقايا طحين ملوث بالتراب كي يطعم أطفاله، بعد عدم تمكنه من الحصول عليه، لأن تجارًا أخذوا من شاحنة مساعدات من 10 إلى 12 كيسًا من الطحين.

يؤثر سوء التغذية أو انعدامها في الأمهات والحوامل والأجنة، وفي انعدام قدرة المرضعات على إرضاع أطفالهن رضاعة طبيعية، ناهيك بالقلق الدائم من عدم جود الغذاء لهن ولعوائلهن.

إن أثر التجويع مضاعف على ذوي وذوات الإعاقة، ففي آخر تقرير صحي سنوي صدر في عام 2022، أشار إلى أن عدد المسجلين منهم كان 55538 فردًا، وتشكل الإعاقة الحركية 47% منهم، والآن لا يجد هؤلاء مستشفيات ولا مراكز طبية ولا معدات تأهيل، ومن أصيب منهم في العدوان على قطاع غزة لا يمكن نقله لتلقي العلاج المناسب.

عندما يواجه الجسد المجاعة، يقاوم ويبدأ التغذية على نفسه، ويستهلك الطاقة والكربوهيدرات والدهون ثم الأجزاء البروتينية من الأنسجة. تتباطأ عملية الأيض، ولا يستطيع الجسم تنظيم درجة حرارته، وتضعف وظائف الكلى وجهاز المناعة. عندما تظهر أعراض تقلص القلب والرئتين والمبيض والخصيتين والعضلات، بما فيها عضلة القلب، يشعر الشخص بالوهن وصعوبة بالتركيز، وفي المراحل المتقدمة من الجوع، يمكن أن يعاني الناس من الهلوسة والتشنجات والاضطرابات في إيقاع القلب. وأخيرًا، يتوقف القلب. تختلف قدرة الناس على تحمل التجويع والبقاء على قيد الحياة بناء على الوزن والعمر والحالة الصحية ووجود ماء صالح للشرب.

رغم حظر استخدام التجويع كسلاح حرب خلال النزاعات بموجب القانون الدولي الإنساني، فإنه يبقى حبرًا على ورق ولا يتعدى الإدانة الخطابية، إن حصلت، في ظل النهم الإبادي للاحتلال الصهيوني، وفي ظل حروب الأنظمة على شعوبها كحال النظام السوري وحال أغلب النزاعات العسكرية في الجنوب العالمي.

كيف نجعل صيامنا في رمضان صحيًا

د. أكرم خولاني

يقول ربنا سبحانه وتعالى، "وأن تصوموا خير لكم"، وخيرية صيام رمضان لا تقتصر على الناحية الشرعية، وإنما من الناحية الصحية أيضًا، فهو يزيد من حرق السكر والدهون لإنتاج الطاقة، ما يؤدي إلى خفض إنتاج الأنسولين وخفض مستويات الكوليسترول والشحوم الثلاثية في الدم وتحفيز خسارة الوزن، وهذا يؤثر إيجابيًا على توازن ضغط الدم والسكري ومقاومة الأنسولين والكبد الدهني، كذلك يساعد الصيام على التخلص من العادات السيئة، كإدمان النيكوتين والكافيين وغيرهما، إذ إنه يجبر الصائم على إيقاف التدخين أو شرب القهوة طوال النهار، وهذا يساعده بزيادة إرادته في التخلص منها.

إلا أن تحقيق هذه الفوائد يتطلب من الصائم الالتزام ببعض التوصيات حتى لا يتحول صيامه إلى سبب للمشكلات الصحية، فتناول كميات كبيرة من الطعام على وجبة الإفطار بعد ساعات الصيام الطويلة، والإكثار من الحلويات والعصائر المحلاة والمشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات، كل ذلك قد يؤدي إلى سوء الهضم وما يرافقه من مشكلات مزعجة، وكذلك فإن إهمال وجبة السحور، أو التبكير كثيرًا في تناولها، قد يؤدي إلى الإرهاق الشديد وهبوط السكر في أثناء النهار.

ما أهم التوصيات لجعل صيامنا صحيًا

المحافظة على قاعدة الوجبات الثلاث في اليوم، أي أن يعادل السحور وجبة الفطور في الصباح، ويعادل الإفطار وجبة الغداء، وأن تكون هناك وجبة خفيفة بينهما تعادل وجبة العشاء، وهذا يساعد على موازنة وظائف الجسم، بالإضافة إلى إمكانية توفير احتياجاته في ثلاث وجبات من البروتينات والدهون والنشويات والحليب ومشتقاته.

تناول وجبة إفطار صحية.

ممارسة رياضة المشي يوميًا بعد تناول الإفطار بساعتين، أو أداء صلاة التراويح.

الإقلال من تناول الحلويات، فالحلويات عامة مليئة بالدهون والسكر، وهي قد تسبب تلبكات معوية إضافة إلى اضطراب مستويات سكر الدم.

الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات الطازجة أو المطبوخة، فغناها بالفيتامينات والأملاح المعدنية مفيد للجسم، بالإضافة إلى الألياف التي تساعد على الإحساس بالشبع وكذلك الوقاية من الإمساك.

شرب كمية وافرة من الماء (8 أكواب على الأقل) في الفترة بين الإفطار والسحور.

الإقلال من تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية لما لها من تأثير في زيادة إدرار البول وفقدان السوائل من الجسم.

تنظيم النوم، والنوم لعدد كافٍ من الساعات.

تأخير وجبة السحور إلى قبيل أذان الفجر.

ما أهم التوصيات لجعل الإفطار وجبة صحية

تعتبر وجبة الإفطار في رمضان الوجبة الرئيسة التي يتناولها الصائم، ولتكون هذه الوجبة صحية ينصح بالالتزام بالقواعد التالية:

تجنب الأغذية التي تحوي نسبة عالية من الأملاح والبهارات والتوابل، وتناول الخضار والفواكه الطازجة.

عدم الإفراط في تناول المقبلات لتجنب نقص السوائل وسوء الهضم.

الاعتدال في كمية الطعام المتناولة لتجنب التخمة وسوء الهضم، وتناول الطعام ببطء، والمضغ جيدًا، للوصول إلى الشعور بالشبع قبل تناول كميات كبيرة.

تجنب الإكثار من الأطعمة الجاهزة.

تجنب الإكثار من المشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات واستبدالها بالعصائر الطبيعية.

تناول وجبة الإفطار وفق الترتيب التالي:

1. الابتداء ببعض حبات التمر، خاصة للأشخاص الذين يعانون من الصداع والتعب والدوخة في الصيام، فهي تمنح الطاقة السريعة للجسم بسبب احتوائها على السكريات البسيطة، وكذلك تحتوي على الألياف الغذائية التي تسهم في الشعور بالشبع، ومحاربة الإمساك، وتمنح الفيتامينات والعناصر المعدنية التي يحتاج إليها الصائم.
2. ثم تناول كوب من الماء أو اللبن لتعويض نقص السوائل والمساهمة في استعادة النشاط والطاقة.
3. ثم تناول الشوربات الدافئة الغنية بالألياف، فهي تعوض السوائل، وتلين المعدة، وتحضر الجهاز الهضمي لاستقبال الوجبة الرئيسة.
4. ثم تناول السلطة، فطبق السلطة يحوي نصف العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم، ولا يسبب التخمة، ويساعد على الشبع بطريقة صحية، لذلك يجب عدم إهماله.
5. ثم يأتي دور الطبق الرئيس، الذي يجب أن يحتوي على نوع من النشويات كالأرز أو المعكرونة أو البطاطا أو البرغل، وكذلك يجب أن يحتوي على نوع من اللحوم كاللحم الأحمر أو لحم الدجاج أو السمك، أو على الحبوب والبقوليات واللبن والحليب منخفض الدسم.

ما أهم التوصيات لجعل السحور وجبة صحية

تعد وجبة السحور ذات أهمية كبيرة للصائم توازي بأهميتها وجبة الإفطار، فهي التي تمد الجسم بالطاقة خلال النهار، لذلك يجب أن تكون صحية ومتكاملة، ولذا ينصح بما يلي:

تجنب الإكثار من الأطعمة والمشروبات ذات المحتوى العالي من السكريات والنشويات المكررة كالأرز الأبيض والمعجنات والخبز الأبيض لأنها سريعة الهضم والامتصاص وترفع سكر الدم بشكل سريع ثم تخفضه بشكل سريع أيضًا ما يعجل الشعور بالشبع ثم الشعور بالجوع.

تناول الأطعمة عالية المحتوى بالألياف الغذائية كالحبوب الكاملة والخضراوات والفواكه والبقوليات، لأنها تبطئ عملية الهضم والامتصاص وترفع سكر الدم، ما يؤدي إلى زيادة الشعور بالشبع ولأنها تحوي كميات عالية من الماء، ما يسهم في تعويض سوائل الجسم وتقليل الشعور بالعطش.

يفضل أن تحوي الوجبة أغذية عالية المحتوى بالماء والبروتين لأنها تعمل على إطالة مدة الشعور بالشبع ومن أعلى الأغذية في تحقيق شعور الشبع البطاطا المسلوقة والبرتقال والتفاح.

تجنب الأطعمة المالحة كالمكسرات الملحة والمخللات لتجنب فقدان السوائل والشعور بالعطش.

تجنب تناول المنبهات في وقت السحور حتى لا تزيد من فقدان السوائل.

الابتعاد عن الأغذية الحاوية على نسبة كبيرة من البهارات والتوابل، والإكثار من الأغذية الغنية بالبوتاسيوم كالموز والحليب والتمر والمشمش المجفف.

شرب الماء بكميات مناسبة وعدم الإفراط في شربه قبيل الفجر مباشرة لأن ذلك يحفز الكلى على التخلص من الكمية الزائدة، ما يسبب اضطراب النوم والشعور بالتعب والإرهاق خلال الصيام، ويجب شرب الماء بعد السحور بفترة قليلة لأن شربه خلال تناول السحور يقلل من تركيز العصارات الهاضمة، ويجب تجنب المشروبات الغازية لأنها تحد من كفاءة الهضم وتملأ المعدة.

تأخير وجبة السحور إلى ما قبل الفجر بفترة قصيرة، والوقت الأمثل هو قبيل أذان الفجر بساعة واحدة على الأكثر، ومن الخطأ تناولها بعد منتصف الليل بقليل ثم النوم.

عدم النوم بعد وجبة السحور مباشرة.

أصحاب الحالات الصحية الخاصة.. كيف يصومون

مع اقتراب شهر رمضان تتكرر تساؤلات كثيرين من أصحاب الحالات الصحية الخاصة، كالحمل والإرضاع والأمراض المزمنة، عن إمكانية صيامهم، ونكرر الجواب بأنه ليست هناك قاعدة ثابتة لكل الحالات، وإنما يختلف قرار إمكانية الصوم من عدمه من مريض لآخر، والقاعدة الأساسية تقول "إن القول الفصل في صيام المريض أو عدمه يكون لدى الطبيب المسلم المعالج"، لذا ننصح كل شخص لديه وضع صحي خاص أن يراجع طبيبه قبل رمضان لمناقشة إمكانية صيامه أو إفطاره، ولأخذ تعليمات تناول الأدوية في حال تقرر الصيام، وبالنسبة لأشيع الحالات التي يمكن أن تتأثر بالصيام نعطي بعض الملاحظات:

مرضى السكري:

يختلف قرار الصيام أو الإفطار من مريض لآخر وفقًا لطبيعة حالته والأدوية المستخدمة للعلاج، فالمرضى الذين يعالجون بالحبوب الفموية أو يأخذون جرعة واحدة أو جرعتين من حقن الأنسولين يوميًا يمكنهم الصيام على أن يراجعوا أطباءهم قبيل بدء رمضان لتعديل كميات الجرعات ومواعيدها، بينما المرضى الذين يأخذون عدة حقن من الأنسولين يوميًا فهؤلاء لا يمكنهم الصيام لأنه يسبب خطرًا مؤكدًا على صحتهم.

مرضى القرحة الهضمية:

إذا عولجت القرحة وشفيت يمكن للمريض الصيام كغيره من الناس، ولكن إذا كانت القرحة حادة (آلام شديدة عند الجوع)، أو حدثت انتكاسة حادة في قرحة مزمنة، أو عند حدوث مضاعفات القرحة كالنزيف الهضمي، أو عند استمرار الأعراض رغم العلاج الدوائي، فيجب الإفطار في كل هذه الحالات.

مرضى القلب وارتفاع ضغط الدم:

معظم المصابين بالأمراض القلبية يستطيعون الصيام دون مشكلات، بل على العكس، يؤدي الصيام في أثناء النهار إلى توقف عملية الهضم وبالتالي لا توجد حاجة لكميات كبيرة من الدم في الجهاز الهضمي ما يخفف الجهد عن القلب ويحقق راحة أكبر، وكذلك يستطيع مرضى ارتفاع التوتر الشرياني الصيام بشرط تناول أدويتهم بانتظام.

مرضى الكبد:

بالنسبة للكبد السليمة والكبد الدهنية فإن الصيام عمومًا له دور إيجابي عليها، فعند الصوم تقل معالجة الكبد لكثير من المواد الغذائية الموجودة في الطعام، ما يتيح إمكانية تعافيها، أما مرضى التهابات الكبد أو غيرها من الأمراض الكبدية فإن الصيام غير ممكن لبعض هؤلاء ولذلك عليهم مراجعة أطبائهم قبل رمضان.

مرضى الكلى والحصيات البولية:

إذا كانت الكليتان سليمتين فإن الصيام راحة لهما وعافية، ولكن عندما يصبح مرضهما عبئًا عليهما خصوصًا في المناطق الحارة، لذا يُنصح المصابون بالفشل الكلوي المزمن بعدم الصيام، أما في حالة الإصابة بالحصيات الكلوية فقد تزداد الحالة سوءًا بسبب الجفاف، ولذلك يُنصح المرضى بتناول كميات وافرة من السوائل بين الإفطار والسحور، مع تجنب التعرض للحر والمجهود المضني في أثناء النهار، ويستحسن عدم صيامهم في الأيام شديدة الحرارة.

مرضى القولون العصبي:

يمكن أن تتحسن حالة مريض القولون العصبي في رمضان، ولكن في بعض الحالات قد يزداد ألم القولون في رمضان بسبب ميل الصائم لتناول كميات كبيرة من الطعام بعد الصيام الطويل ما يؤدي إلى تفاقم الأعراض، ولذلك يُنصح مرضى القولون العصبي في رمضان بما يلي:

- تناول الأطعمة المحتوية على الشوفان لعلاج الانتفاخ والغازات.
- تناول الطعام ببطء.
- تجنب المشروبات الغازية.
- عدم شرب أكثر من ثلاثة أكواب من القهوة يوميًا.
- تجنب بعض الخضراوات والفواكه التي قد تسبب انتفاخ البطن والغازات.
- شرب كميات كافية من السوائل.
- عدم تناول كميات كبيرة من الطعام على الإفطار.
- التخفيف من مستويات التوتر والقلق.

مرضى الصداع النصفي (الشقيقة):

ليس للصيام تأثير سلبي على تكرار الصداع النصفي، ولكن يمكن أن تزداد هجمات الصداع النصفي خلال شهر رمضان وخاصة في الأسبوع الأول نتيجة لعديد من الأسباب مثل:

- نقص الماء من الجسم، حيث يؤدي ذلك إلى إفراز مادة الهيستامين التي بدورها توسع الأوعية الدموية في الرأس، ما يزيد من خطر الإصابة بهجمات الصداع.
- نقص السكر في الدم.
- ارتفاع مستوى الكاتيكولامين في الجسم، الذي يحدث في الصيام.
- الإجهاد وتغير نظام الحياة اليومي.
- سوء جودة النوم، والنوم بشكل متقطع ولعدد ساعات غير كافٍ.
- توقف الصائم عن التدخين بشكل مفاجئ.
- انقطاع الكافيين عن الجسم بشكل مفاجئ، ما يسبب أعراض سحب الكافيين.
- تناول الكربوهيدرات بشكل مفرط خلال وجبة الإفطار أو السحور، حيث يؤدي ذلك إلى الارتفاع السريع للأنسولين في الدم، وهذا قد يؤدي إلى نقص مفاجئ للسكر في الدم.

المرأة الحامل:

بالنسبة للحوامل اللواتي يتمتعن بوزن مناسب ولا يعانين من أي مرض فيمكنهن الصيام بشكل آمن، وتعتبر المرحلة الوسطى من الحمل الأكثر مناسبة للصوم باعتبار أن الأشهر الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة من أصعب الأوقات التي تمر بها الحامل، ومع ذلك فإن هناك حوامل لا يشعرن بأي انزعاج طوال فترة الحمل، وبالتالي يكن قادرات على الصيام كغيرهن من النساء.

الأم المرضع:

لا يسبب صيام الأم المرضع أي تأثير سلبي على صحتها أو صحة طفلها، ومع أن كمية إنتاج الحليب قد تنخفض إلا أنها تبقى كافية، ولكن قد تنخفض نسبة الدهون في الحليب ما يجعل الرضيع يشعر بالجوع ويزداد طلبه على الرضاعة. وتنصح المرضع بتناول كميات كبيرة من السوائل (2-3 ليترات) على مدار ساعات الليل وعند السحور، ويجب التأكيد على أخذ أقساط من الراحة في ساعات الصيام.

تحويل النصوص إلى موسيقا مشروع جديد من أدوبي

تستمر شركة "Adobe" (أدوبي) بإنتاج أحدث الأدوات في مجال الذكاء الاصطناعي، بهدف تسهيل عمليات إنشاء وتحرير الصوت بشكل كامل، وغيرها الكثير من الأدوات الحديثة الأخرى.
وكشفت "أدوبي" عن أداة جديدة ترتكز على تقنية الذكاء الاصطناعي الجديدة لتحويل النصوص إلى موسيقا.
وتأتي هذه الأدوات كجزء من مشروع بحثي جديد من "Adobe Research" (أدوبي ريسيرش)، وتهدف إلى تحديث وتحسين طرق إنتاج وتعديل الموسيقا المخصصة.
وتتخطى رؤية "أدوبي" في أداة ""Project Music GenAI Control الجديدة دعم إنشاء الموسيقا، إذ تمتد إلى دعم تحرير ملفات الموسيقا عبر إضافة نصوص داخل واجهة الملف الصوتي، يحدد من خلالها المستخدم الإضافة المطلوبة أو التغيير المطلوب، ليعمل الذكاء الاصطناعي على تحويل النص إلى موسيقا.
وتسمح الأداة للمبدعين إنشاء مقطوعات موسيقية بناء على مطالبات نصية، ومن ثم تمنحهم التحكم الدقيق في تحرير الصوت بما يتماشى مع احتياجاتهم الفريدة.
كما تُعتبر الأداة شريكًا فعالًا للمبدعين في إنشاء وصياغة الموسيقا وتحريرها، سواء كانوا مذيعين أو مدونين صوتيين وغيرهم، وفق كبير علماء الأبحاث في "أدوبي"، نيكولاس بريان.
وتعتمد الأدوات الجديدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدية، التي تعد من بين أحدث ما قدمته "أدوبي" في مجال التكنولوجيا الإبداعية.
ومن بين هذه التقنيات تبرز تقنية ""Firefly، التي تُعد نموذجًا رائدًا في إنتاج الصور الاصطناعية، إذ تم استخدامها بنجاح في إنشاء ملايين الصور حول العالم.
وتتيح واجهة المستخدم البسيطة لـ"Project Music GenAI Control" للمستخدمين تحويل الصوت بناء على النغمة المرجعية المحددة، وضبط الإيقاع والبنية وأنماط التكرار للمقطوعة الموسيقية، وتعديل شدة الصوت، وتمديد طول المقطع، وإعادة خلط القسم، وإنشاء حلقات قابلة للتكرار بسهولة.
ويساعد "Project Music GenAI Control" المستخدمين على إنشاء المقطوعات الموسيقية التي يحتاجون إليها بالضبط، بدلًا من قطع الموسيقا الموجودة يدويًا، لإنشاء مقدمات ونهايات وصوت في الخلفية، ما يؤدي إلى حل نقاط الضعف في سير العمل بشكل شامل.
باستخدام هذه الأداة، يمكن للمبدعين تجاوز التحديات التقنية وتوفير حلول موسيقية مخصصة تلبي احتياجاتهم بدقة، ما يسهم في تطوير سير العمل الإبداعي بشكل كبير.
ومن أحد الأشياء المثيرة في الأداة الجديدة هو أنها لا تتعلق فقط بإنشاء الصوت، بل إنها تنقله إلى مستوى "الفوتوشوب"، من خلال منح المبدعين نفس النوع من التحكم العميق لتشكيل الصوت وتعديله وتحريره، ويوضح بريان أن ذلك نوع من التحكم في الموسيقا على مستوى "البكسل".
وتتماشى "أدوبي" بالاعتماد على مبادئ الشفافية والمساءلة مع متطلبات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وتضمن أن جميع المحتويات التي تم إنشاؤها باستخدام هذه التقنيات تحمل بيانات اعتماد محددة، ما يسهل تتبعها واستخدامها بأمان في مختلف السياقات.
كما يختلف مشروع "Music GenAI Control" عن أدوات التحرير التقليدية المتوفرة في دعم المستخدم بدقة أعلى في تنفيذ التغييرات المطلوبة، ومن المقرر أن يستمر العمل على هذه الأداة في الوقت الراهن لاختبار كفاءتها قبل إطلاقها للمستخدمين.

سينما

"خريف عُمر".. ليت الدراما حقيقة

يقدم مسلسل "خريف عُمر"، وهو مسلسل سوري اجتماعي، صورة غير واقعية، لكنها مشتهاة في الوقت نفسه، عن نمط وطبيعة الحياة في سوريا، في زمن لا يبدو متصلًا بالحاضر بأي من عناصره المادية على الأقل.
الحكاية تنطلق من الحاضر لتعود تدريجيًا إلى الماضي، وفق خطين أو إيقاعين، أحدهما جميل يرتبط بالحنين والذكريات العذبة، والآخر قاسٍ يخفي تحت لثامه ملابسات جريمة قتل عادت لتطفو على السطح بعد عشرات السنوات.
والقضية أن "عُمر"، وهو محامٍ متقاعد، يهاجمه مرض ألزهايمر، ويترك له مساحات من حضور الذاكرة، فالمرض لا يزال في البداية، وفي لحظة صحو، يطالع الرجل رسالة قديمة كتبتها أخته، التي بدا قانونيًا أنها انتحرت، وفق تقرير للطبيب الشرعي، قبل سنوات طويلة، لكن الرسالة تتحدث عن جريمة قتل، واعتداء جنسي من قبل أكثر من شخص، وهو ما ساق لاحقًا إلى نهاية بشعة ومدبرة.
هذه الرسالة توقظ في الرجل مارد الانتقام، فالمحامي الخبير بالقانون، يدرك تمامًا أن آخر مكان لتحقيق العدالة هو أروقة المحاكم التي تدفن حقوق الناس، وتربط حقوقهم بجلسة نطق بالحكم كثيرًا ما تأتي متأخرة، بعدما فقد الحق جدواه، وتنفس الباطل الصعداء، هذا إن جاءت بالحق وسلمت من المحسوبيات والنفوذ فيما بعد.
جرائم متتابعة تحصل يجمع ضحاياها ولادتهم وانتماءهم لنفس القرية، لكن دون وجود رابط ملموس يدل على هوية القاتل، والتحقيق في القضية يصور الفروع الأمنية في سوريا وكأنها في بلد آخر، أو في سوريا مختلفة ربما، إذ تغيب عن أروقة ومكاتب هذه الفروع صورة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أو والده، كما يغيب العلم السوري، وعلم حزب "البعث"، وهي عناصر ديكور أساسية في الدوائر الرسمية السورية، منذ تولي الأسد الأب للسلطة في سوريا، مطلع سبعينيات القرن الماضي.
كما تبدي هذه الفروع المغلفة باسم الأمن الجنائي، وعلى خلاف الواقع، احترامًا للرأي العام، وتحسب حسابًا لوسائل الإعلام بصفتها سلطة رقابية على عمل غيرها، فيتكتم المذيع على مصادر معلوماته، ويحرج ضابطًا رفيعًا بسؤال غير متوقع، ويسبق الأمن لنشر معلومات حول قضية تشغل الشارع، وكل هذا يقابل بردود فعل منضبطة من الأمن، بما يجعل المشاهد يتمنى لو كانت الدراما واقعًا.
في المسلسل الذي ينتمي للأعمال الاجتماعية تركيز على مسألة الزواج بين المسلمين والمسيحيين، والعلاقات العاطفية بين أبناء هذين المكونين الاجتماعيين، وهي فكرة عولجت سابقًا في كثير من الأعمال، ومنها "أحلام كبيرة"، ليعكس استمرار الطرح استمرار الحالة أيضًا، مع تعويل أكبر على أجيال جديدة تنزع عن الموضوع "الهالة التحريمية" التي غلفه بها أهل الشاب أو الفتاة قبل زمن.
"خريف عُمر" مسلسل من 30 حلقة ببطولة جماعية قلّما يلمسها المشاهد في الأعمال المعاصرة التي يتصدر بطولتها نجم ما، إلى جانب بطل أو أبطال مساعدين، إذ شارك في العمل كل من سلوم حداد، والراحل أسامة الروماني، وتيسير إدريس، وحسن عويتي، ومعتصم النهار، وترف التقي، وقمر خلف، وعبد المنعم عمايري، وباسم ياخور.
المسلسل من إخراج المثنى صبح، وتأليف حسام شرباتي ويزن مرتجى، والمعالجة الدرامية من توقيع رانيا الجبان.

كتاب

رواية "طيور الحذر".. تاريخ فلسطين كما لو أنه يحدث الآن

في روايته "طيور الحذر"، يقدم الكاتب والروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله ما يشبه المذكرات دون أن يكونها، فالرواية تعكس إلى حد بعيد يوميات يقدمها نصر الله دون ترابط تام الأركان، لكن دون انفصال جذري، كون المرحلة الزمنية التي تشكل أرضية للأحداث واحدة، إنها فترة حساسة من عمر القضية، ومؤسسة لما تبعها من بؤس عاشته وتدفع ثمنه القضية حتى اليوم.
الأحداث تدور في الفترة ما بين عامي 1848 و1967، وهي الفترة التي شكلت مخزونًا تاريخيًا وثقافيًا للكاتب انطلق منه ليروي للقارئ مجريات من أيام الطفولة، التي لم تجرِ كما تتطلب الطفولة، بهدوء ودعة وسكينة، وهي ثيمة مشتركة للأطفال الفلسطينيين منذ ذلك الوقت وحتى الزمن الحاضر، فالنزوح والحرب والاضطهاد والخوف كلها عناصر حاضرة، تضفي على الواقع مزيدًا من السوداوية.
ولا يبدو التركيز على الأحداث الأولى من ذاكرة الطفل التي تنسجم مع أحداث القضية الأولى اعتباطيًا، ففي الطفولة يبدأ تكوين الذاكرة، ويتلقى الطفل، هذا الكائن الهش، المزدحم بالأحلام والآمال، المواد الخام التي سيبني عليها ذاكرته وذكرياته، ليخزن في هذا الوقت ذكريات من الصعب محوها، وهو ما عبر عنه منذ بداية الرواية في حديث قصير مع أمه جاء بلا عنوان، لكنه في الوقت نفسه غني بالإيحاء والمعنى.
وقال نصر الله، "لن تصدق أمه حين يقول لها: إنني أتذكر كل ما حدث، كما لو أنه يحدث الآن، وغدًا، كما لو أنه يحدث دائمًا".
صدرت "طيور الحذر" في طبعتها الثالثة عام 2009 عن "الدار العربية للعلوم ناشرون" (بيروت)، وتقع الرواية في 328 صفحة، كأحد الأجزاء الستة لسلسلة نصر الله الروائية "الملهاة الفلسطينية"، وهي تؤرخ للقضية الفلسطينية عبر الرواية والأدب.
إبراهيم نصر الله، كاتب وشاعر وأديب ورسام ومصور أردني من أصل فلسطيني، ولد في الأردن عام 1954، لأبوين فلسطينيين.
قضى الكاتب طفولته في مخيم "الوحدات" للاجئين الفلسطينيين في الأردن، ودرس في مدارس وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ثم انتقل إلى السعودية ليعمل في سلك التدريس قبل أن يتجه للصحافة.
وبعد تفرغه للعمل الأدبي عام 2006، قدم نصر الله نتاجًا أدبيًا غزيرًا تجلى بوضوح في 14 ديوانًا من الشعر و14 رواية شكّلت "الملهاة الفلسطينية" سبع روايات منها، وهي مشروع روائي يتناول حقبة من تاريخ فلسطين تمتد نحو 250 عامًا، مستعينًا بشهادات حية ودراسات وأبحاث تخدم مواضيع السلسلة الأدبية، ورواية "طيور الحذر" جزء منها.
تأثر نصر الله بالأدب العالمي، وتحديدًا بأحزان هذا الأدب، والجانب المأساوي فيه، فافتتح مشواره بالقراءة مع كتب وروايات "كوخ العم توم"، و"أحدب نوتردام"، و"قصة مدينتين"، و"آلام فارتر".

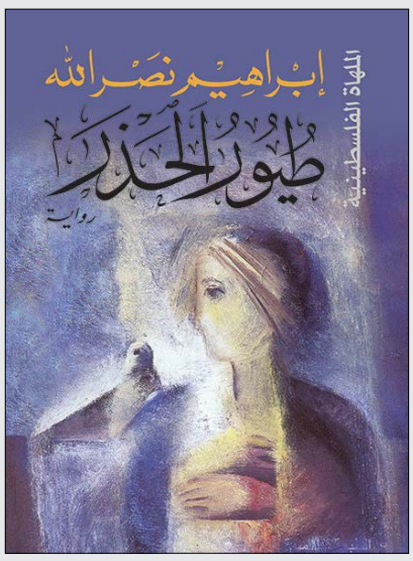

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

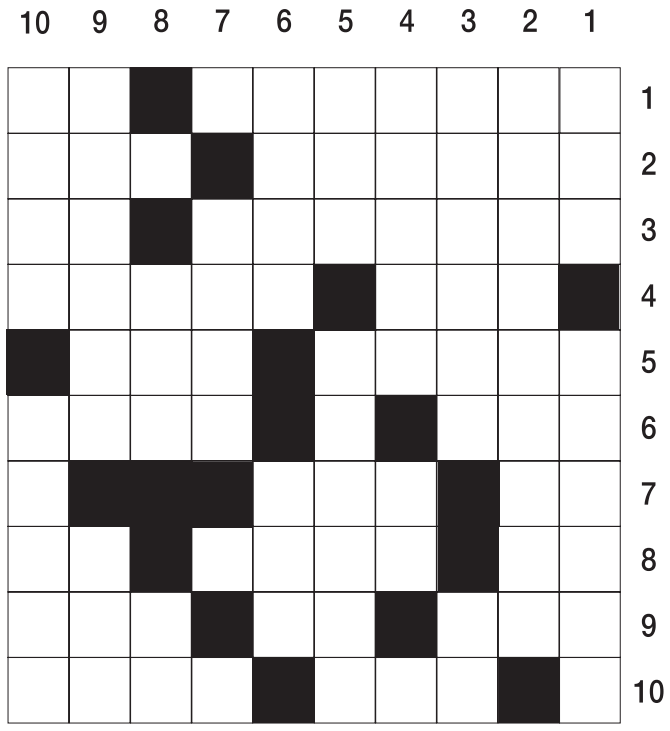

أفقي
1. نهايات أبيات الشعر o لمس
2. منتسب للصحراء o عصا تدق في الأرض لتثبيت شيء
3. مسابقات o نصف عامل
4. فرقة موسيقية غربية سويدية كانت نشطة في السبعينات o ضجيج
5. "إلى..." مع ضمير الغائب o اسم علم يشبه اسم بلد
6. حار o عاصمة حضرموت في اليمن
7. مرتفع o عكس اشترى
8. نصف موعد o ذنوب o نصف داخل
9. ثلاثة حروف من أديب o ثلثا ثوب o كلام
10. متقدم في العمر o واسع

عمودي
1. لا يسمع o أغرى وقرب
2. من أفلام عبد الحليم وشادية
3. اضحيات o بحر واسع
4. وفى بما وعده o نصف باهر
5. من قبائل العرب في المدينة المنورة o سباق طويل
6. يفيض خيره وكرمه o أظهر عيوبا
7. تراءت له أشياء لم توجد
8. معاناة في الحياة o صاف وأصلي
9. متوازن o صوت مرتفع يصم الآذان
10. إما كذا أو كذا o أعلى قمم أوروبا

2	4	9	8	3	1	7	6	5
5	6	1	4	7	9	8	3	2
8	7	3	5	6	2	4	9	1
7	2	5	3	4	6	1	8	9
1	8	6	2	9	5	3	4	7
3	9	4	1	8	7	5	2	6
9	3	2	7	1	8	6	5	4
4	5	7	6	2	3	9	1	8
6	1	8	9	5	4	2	7	3

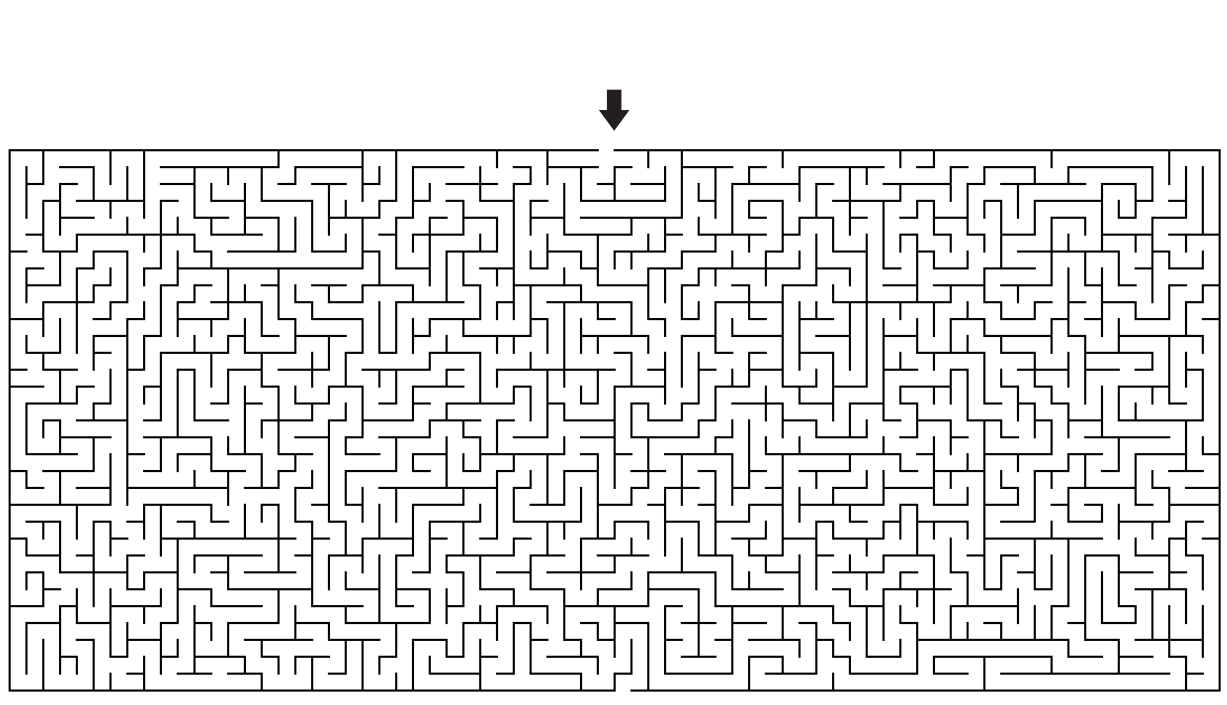

الدوري الموحد في الشمال.. تتويج الميادين بطلًا

عروة قنواتي

أُسدل الستار، في 9 من آذار الحالي، على الجولة الأخيرة من بطولة الدوري السوري الحر لكرة القدم التي انطلقت مطلع تشرين الأول 2023، وضمت في منافساتها 12 ناديًا تمثل 3 مناطق في الشمال السوري، هي أهلي عفرين والفتوة والرواد والاتحاد الحلبي عن مدينة عفرين، وصقور الفرات والميادين وقباسين وبزاعة عن مدينة الباب، والثورة واعزاز وتل رفعت ومارع عن مدينة اعزاز.

ولأول مرة تطلق بطولة الدوري في الشمال السوري بالأسلوب الموحد بعد أن كانت لكل منطقة دوري ومسابقة خاصة لا تدخل في منافساتها مع أي منطقة ثانية إلا بمسابقة الكأس التي أقيمت في العام 2022، والتي ضمت أندية مختلفة من المناطق والمدن التي تم ذكرها أعلاه، ولم يتم العمل على نسخة ثانية من بطولة الكأس حتى اليوم.

بطولة الدوري السوري الحر لكرة القدم شهدت تقلبات في المستوى الفني وصراعًا لاهبًا على صدارة الترتيب والظفر باللقب، فحتى الجولة الثامنة من مرحلة الإياب، أي قبل 3 جولات من نهاية الموسم، كانت هنالك 4 فرق تتنافس على البطولة، ولكل فريق نسبة وحظوظ، إلا بين نادي الميادين ونادي الرواد فقد كان الفارق نقطتين فقط، واستمر الصراع بينهما حتى الجولة الأخيرة التي فاز بها نادي الميادين على نادي أهلي عفرين برباعية نظيفة، وخسر نادي الرواد على أرضه أمام نادي صقور الفرات بثلاثة أهداف لهدفين، ليتوج نادي الميادين رسميًا ببطولة الدوري ويحل نادي الرواد في المركز الثاني وصيفًا، ويأتي نادي صقور الفرات في المركز الثالث، ونادي بزاعة في المركز الرابع.

فيما هبط ناديا الثورة والاتحاد الحلبي إلى مصاف أندية الدرجة الثانية، ولم تُعرف بعد الفرق الصاعدة من دوري الدرجة الثانية نحو دوري الأضواء، فقد توقفت المسابقة مؤقتًا بحلول شهر رمضان المبارك، وسوف تستكمل المنافسات بعد عيد الفطر.

جهود مشتركة مميزة بُذلت من أجل هذه المسابقة بنسختها الجديدة الموحدة لعديد من المناطق والمدن السورية في الشمال، وتطلعات القائمين على الأسرة الكروية الرياضية تحاكي مسابقات مشتركة مع محافظة إدلب وأنديتها التي تخوض مسابقة للدوري والكأس على ملعب إدلب الكبير، وبالتأكيد في كل عمل وفي كل مشروع لا بد أن تفرح للإيجابيات، وأن تبقى بعيون مفتوحة للسلبيات والمطبات التي من المفترض أن يكون تراكمها وحلها مخطط سير جديدًا في النسخة المقبلة التي تليها، إن كان ينظر إلى المشروع الكروي الرياضي في الشمال على أنه ضمن إطار الاستمرارية وليس بعنوان "الطفرة".

وقد كان لبطولة الدوري نقل مباشر بالصوت والصورة بمعدل كل أسبوع مباراتين عبر شاشة "قاسيون سبورت" على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"، كما كانت الحال في السنوات الثلاث الماضية، أي أن للمشجع والمتابع حرية الاختيار بين أن يتابع على المدرجات في الملاعب أو عبر البث المباشر، إلا في حالة المشجعين الذين ينتمون إلى فريق بعينه، فقد أضفى الحضور الجماهيري لعدد كبير من المباريات بريقًا خاصًا وجمالية مميزة في الملاعب، وخرج البعض عن النص فكانت لوائح اللجنة المنظمة للدوري حاضرة لإعطاء كل ذي حق حقه وفق النصوص والقوانين المعتمدة للبطولة.

وكما أن لكل فريق رغبته بالفوز وشعوره بالظلم، للجنة المنظمة رغبتها في اختيار أسلوب القرارات بين تفاصيل القانون أو روح القانون، وتبقى مقولة "إرضاء جميع الناس غاية لا تدرك" عنوانًا حقيقيًا في ملاعب كرة القدم خصوصًا والملاعب الرياضية المختلفة بألعابها ونشاطاتها عمومًا.

إذًا، تُوّج نادي الميادين بطلًا للنسخة المطورة من دوري الشمال السوري 2023-2024 وحلّ نادي الرواد وصيفًا. البطولة بكل الوعود التي أطلقت قبل أسابيع ستعود في الصيف بالنسخة الثانية، وعجلة الكرة السورية في الشمال بدأت بالحركة ولن تتوقف لتكون "الطفرة"، ومن ثم نعيد اختراع المياه الساخنة من جديد.

رمضان كريم لكل الرياضيين السوريين وكل عام وأنتم بألف خير.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

واقع مترددٍ ووعود بالدعم

بطولة أحياء شعبية لكرة القدم في ريف دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

انطلقت بطولة لكرة القدم في الأحياء الشعبية ببلدة درنج بريف دير الزور الشرقي، حملت عنوان بطولة "الربيع الكروية"، في 20 من شباط الماضي.
وتضم البطولة 12 فريقًا من محافظة دير الزور، هي: "درنج، المعلمين، السكب، الشنان، المناصرة، شباب درنج، الكرامة، الريان، الحوايج، شباب أبو حردوب، الاتحاد سويدان".
ويتألف كل فريق من 30 رياضيًا، بمن في ذلك اللاعبون والطاقم التدريبي والطبي، ويشرف على البطولة الاتحاد الرياضي العام في دير الزور، العامل في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" (تمثل الجانب السياسي لـ"قوات سوريا الديمقراطية").
وفرض الاتحاد الرياضي توحيد اللباس بالكامل على الفرق المشاركة، وتجري البطولة على أرضية ملعب "درنج" الترابي، ويقدم جوائز للفريق الفائز تتضمن كأسًا وميدالية، وجوائز مماثلة لأفضل لاعب وهداف وحارس مرمى.
رئيس الاتحاد الرياضي العام لكرة القدم في ريف دير الزور، حسن السالم، قال لعنب بلدي، إن بطولة "الربيع للأحياء الشعبية" انطلقت بلقاء جمع بين فريقي "درنج" و"المعلمين"، وانتهى لمصلحة "درنج"، مضيفًا أن هناك مزيدًا من البطولات ستفتتح في الأحياء الشعبية بجميع مناطق دير الزور، في خطوة تهدف إلى دعم الرياضة وتشجيع المواهب.

انتقاد للواقع ومطالب بالدعم

رغم تنظيم البطولات بشكل متكرر في ريف دير الزور، يعاني قطاع الرياضة في ريفي دير الزور الشرقي والغربي ضمن المناطق التي تديرها "الإدارة الذاتية" قلة في الدعم والتهميش، وخاصة على مستوى كرة القدم.
وأبدى خالد السليمان، مدرب فريق "درنج" المشارك في بطولة "الربيع"، استياءه من الواقع الخدمي للرياضة في ريف دير الزور، معتبرًا أنه واقع "سيئ للغاية"، بدءًا من حالة أرضيات الملاعب الترابية، التي تعتبر غير مناسبة نتيجة الظروف المالية الصعبة.
وأوضح أن شروط الاتحاد الرياضي في بطولة "الربيع" بخصوص توحيد لباس الفرق أثقلت كاهل الفرق ماليًا، وأن هذا الإلزام يشكل عبئًا إضافيًا على الأندية الصغيرة التي تواجه صعوبات مالية، ما يؤثر سلبًا على جوانب الاستعداد والمشاركة في البطولة.
ولفت السليمان إلى ضرورة تحسين بنية الملاعب وتوفير دعم مالي للأندية بهدف تحفيز المواهب المحلية.
اللاعب مروان من فريق "شباب درنج" قال إن الرياضة في دير الزور تحتاج إلى دعم فيما يتعلق بالبنية التحتية والدعم المالي للفرق.
وأشار إلى وجود العديد من المواهب التي تحتاج إلى دعم لتظهر، ودعا إلى العمل على تعزيز الرياضة في جميع الفئات العمرية.

وعود بدعم الرياضة

ذكر حسن السالم أن الاتحاد جهّز خمسة ملاعب بشكل أولي في مناطق مختلفة، لافتًا إلى أن هذه الجهود تأتي في إطار العمل على تحسين الرياضة في ريف دير الزور، ويجري العمل حاليًا في منطقة الهرموشية غرب دير الزور على إنشاء ملعب سداسي.
وبدأ الاتحاد بتجهيز صالة رياضية وصالة لـ"الكيك بوكسينغ" وأخرى للشطرنج، وأنهم يعملون على تفعيل جميع الرياضات، وفق السالم.
وأشار السالم إلى أن الاتحاد وضع برنامجًا لافتتاح مراكز للأطفال لمختلف الألعاب الرياضية، وبالنسبة للافتتاح المستقبلي للمنشآت الرياضية، ذكر أنها قيد الإنشاء وتحتاج إلى وقت.

كرة القدم تلقى إقبالًا

يعاني قطاع الرياضة في ريفي دير الزور الشرقي والغربي منذ سنوات إهمالًا وقلة في الدعم، ورغم ذلك، يدفع حب المستديرة كبار وصغار السن من أهالي دير الزور لتنظيم دوريات كروية، ومباريات "سداسية" تحظى بإقبال جماهيري في المنطقة.
وتتصدر كرة القدم هوايات السكان، إذ صارت الرياضة الوحيدة التي يقبل أبناء المنطقة على تنظيم دوريات لها في بلدات وقرى مختلفة بالمحافظة، أو الالتحاق ببطولات في محافظات أخرى.
ويعتبر ضعف الاهتمام الخدمي وقلة التمويل مشكلة عامة في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، إذ تعاني فرق كرة القدم في عموم شرق الفرات ضعف الاهتمام بدءًا من الحسكة ووصولًا إلى دير الزور شرقي سوريا.

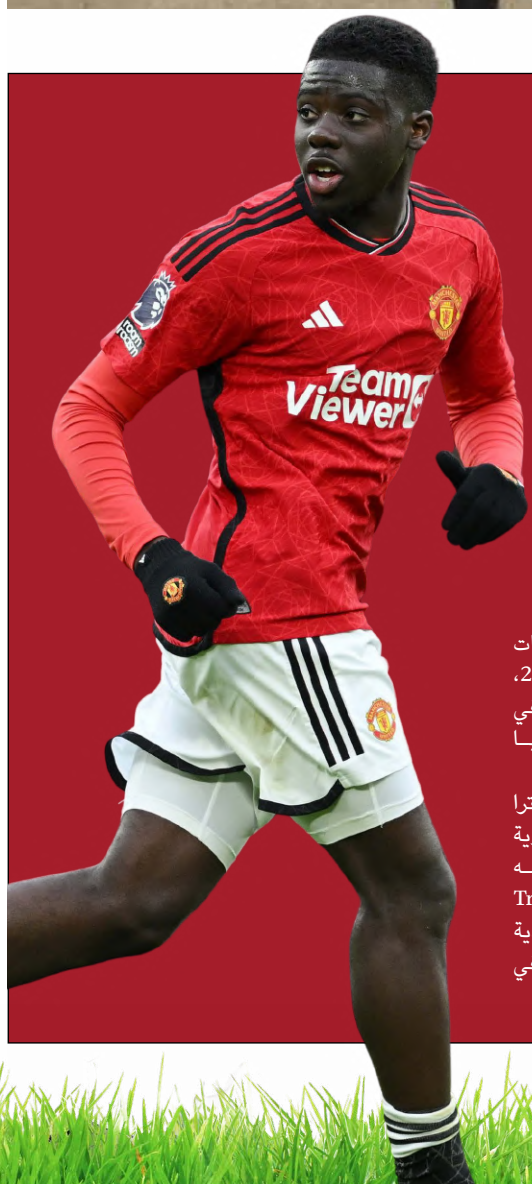

فورسون..
موهبة متعددة في صفوف اليونايتد

يمتلك نادي مانشستر يونايتد مواهب شابة تحمل آمال فريق الشياطين الحمر لتحقيق البطولات والألقاب، رغم تخبط الأداء واضطراب المستوى والنتائج خلال السنوات الماضية.
يعد لاعب خط الوسط المهاجم أوماري فورسون (19 عامًا) أبرز المواهب الشابة في أكاديمية اليونايتد، ويمتلك مهارات عالية ولمسات إبداعية، ويمكنه اللعب كجناح أيمن وجناح أيسر وصانع ألعاب.
ويتميز الشاب بهدوئه وتعدد مراكز لعبه، وقدرته على اختراق الدفاعات من خلال مراوغته، ودقة تمريراته وتسديداته، وهو الخريج رقم 249 من برنامج الشباب لدى اليونايتد، ووصفته مواقع رياضية بأنه "معجزة".
في 8 من كانون الثاني الماضي، ظهر فورسون لأول مرة مع فريق اليونايتد للرجال، حين نزل بديلًا ونجح بالفوز في الجولة الثالثة من كأس "الإمارات" لكرة القدم على ويجان أثليتيك بهدفين دون رد.
وفي 2 من شباط الماضي، شارك فورسون لأول مرة في الدوري، عندما لعب كبديل وأسهم في فوز مانشستر بأربعة أهداف لثلاثة على ولفرهامبتون، وقدّم تمريرة حاسمة لهدف الفوز الذي سجله كوبي ماينو.
نال الشاب الإشادة من مدرب الفريق إريك تين هاج، ومن توم هادلستون، لاعب ومدرب مانشستر يونايتد تحت 21 عامًا، الذي قال إن فورسون يذكّر بالطريقة التي يلعب بها اللاعب الإنجليزي بوكايو ساكا، مضيفًا، "إنه جيد بكلتا قدميه ويمكنه إنهاء المباراة بشكل جيد للغاية، خاصة بقدمه اليسرى".
انضم العمري إلى مانشستر يونايتد للفئات العمرية تحت 15 عامًا قادمًا من توتنهام، والتحق بمدرسة "Ashton on Mersey School" كجزء من برنامج المنح الدراسية لتلاميذ مانشستر يونايتد، وهو نموذج تدريب وتعليم بدوام كامل للاعبين في سن المدرسة الثانوية.
ولد فورسون في لندن من أبوين أصلهما من غانا، وكان جزءًا من فريق اليونايتد الفائز بكأس الاتحاد الإنجليزي للشباب في عام 2022، ورغم قلة مشاركته في تلك البطولة، لفت الأنظار وأظهر مرونة استثنائية.
وظهر فورسون في برنامج الفريق تحت 21 عامًا موسم 2023، وتسارع تطوره بشكل ملحوظ، وسافر مع الفريق الأول إلى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في جولة عام 2023، وتدرب بانتظام مع الفريق الأول، وعاد للعب في مباريات تحت 21 عامًا ودوري أبطال أوروبا للشباب وكأس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم.
ويلعب فورسون ضمن صفوف منتخب إنجلترا للشباب، وشارك مع المنتخب في الفئات العمرية تحت 15 و16 و19 و20 عامًا، وتبلغ قيمته التسويقية مليون يورو، وفق موقع "Transfer-markt" لإحصائيات اللاعبين، وتتطلع عدة أندية للظفر بخدماته، إذ ينتهي عقده مع اليونايتد في حزيران المقبل.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 10 آذار / مـارس 2024
العـــدد 629 – الســـنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

11-28 2012
محمد قريطم

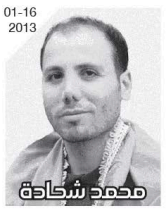
01-16 2013
محمد شحادة

03-12 2013
أحمد شحادة

05-03 2015
نبيل الشربجي

بغداد.. نيروبي.. جنيف.. دستور من خاطركم!

غزوان قرنفل

منذ منتصف العام 2022، توقف قطار اللجنة الدستورية السورية عن العمل، بعد ثماني جولات لم تثمر شيئًا ولم يتحقق فيها أي اختراق من شأنه أن يمنح السوريين بريق أمل بحل سياسي شامل لأزمتهم المستحكمة، التي لم تعد ضمن أولويات الحراك السياسي على المستوى الدولي، بعد أن غرق العالم مجددًا بأزمات وصراعات في غير منطقة من العالم.

وكانت أعمال تلك اللجنة قد تعطلت بقرار روسي، عندما فشل المبعوث الدولي، غير بيدرسون، بعقد أعمال جولتها التاسعة بعدما تم إخطاره برسالة رسمية من رئيس وفد النظام السوري، أن وفده لن يكون مستعدًا للمشاركة، ما لم تتم الاستجابة للمطالب الروسية، المتمثلة بالبحث والاتفاق على مكان جديد لانعقاد أعمال اللجنة، باعتبار أن جنيف لم تعد محايدة بسبب الموقف السويسري من الغزو الروسي لأوكرانيا، ما يوضح بجلاء كم أن المسألة السورية برمتها ومستقبل السوريين صار رهين مصالح وأهواء وسياسات الدول المنخرطة في هذا الصراع.

ورغم أن "وثيقة المعايير المرجعية والعناصر الأساسية للائحة الداخلية" التي تحكم آليات عمل اللجنة قد نصت على أن تكون جنيف مقرًا لتلك اللجنة، وأنها يجب أن تعقد جولاتها "دون تدخل خارجي"، كما صرح المبعوث الدولي بيدرسون نفسه في إحاطته الأخيرة المقدمة إلى مجلس الأمن الدولي، فإنه مع ذلك ترك الباب مواربًا في محاولته "البحث عن حلول خلاقة"، مؤكدًا استعداده المتابعة في أعمال اللجنة إذا ما توافق الطرفان على انعقادها في مكان آخر غير جنيف.

في هذا السياق، طُرحت العاصمة العراقية بغداد كمكان بديل، لكنها لم تحظَ بقبول الفريق المعارض، وطرحت نيروبي (العاصمة الكينية) كبديل آخر، خصوصًا أن للأمم المتحدة مكاتب إقليمية فيها، لكنها قوبلت برفض النظام، وأمام هذا الانسداد أعاد بيدرسون دعوته لتكون جنيف مجددًا مكانًا لانعقاد أعمال الجولة التاسعة للجنة، مع استمرار البحث عن بديل توافقي، وقام فعلًا بتوجيه الدعوات للوفود وتلقى ردًا إيجابيًا من المعارضة، فيما لا يزال وفد النظام يلوذ بالصمت حتى الآن.

اللافت أولًا في هذا الإيقاع أن لا صوت للوفد الثالث الذي يفترض أنه يمثل "المجتمع المدني" السوري، ليس فقط في صراع المكان، وإنما في عموم المجادلات والخلافات والاختلافات التي طالما اصطبغ بها عمل تلك اللجنة، الذي لم يفضِ أصلًا إلى شيء بعد ثماني جولات انعقاد منذ أواخر العام 2019 حتى الآن، وكأنه مجرد وفد لتزيين المكان، أي مكان، وللقول إن ثمة مجتمعًا مدنيًا سوريًا مشاركًا ويقول كلمته الفصل.

والمؤكد ثانيًا أن وفد النظام السوري يعمل بكل دأب على تمييع أعمال اللجنة وإطالة أمده، إعمالًا لمبدأ شراء الوقت والمراهنة عليه وإغراق أعمال اللجنة دائمًا بعناوين وتفاصيل تافهة يعتبر الغوص فيها انجرارًا للضفة التي يراها آمنة له، تتيح له ترحيل كل الاستحقاقات التي يتعين عليه الولوج إليها، بانتظار أن تحدث تصدعات في المواقف الدولية والإقليمية والعربية تجاهه.

وهذا ما حصل فعلًا، إذ ألقى العرب ودول الإقليم مطالب السوريين في سلال قمامتهم وبدؤوا يخطبون ودّ النظام ويطبعون علاقاتهم معه على إيقاعات مختلفة، لكنها كلها تسير في ذات الاتجاه، ولم يبقَ من المواقف الدولية سوى موقف أمريكي- أوروبي لا يزال حتى الآن على الأقل يؤكد وجوب الالتزام بحل سياسي يتوافق عليه السوريون، ولا يزال يحول دون الانجرار إلى التطبيع مع نظام الأسد أو الانخراط في برامج إعادة الإعمار دون المساءلة عن الجرائم والفظاعات، ودون إنجاز خطوات جدية وملموسة في مسارات الحل السياسي.

مسألة "جنيف" وعدم حياديتها مجرد هراء روسي لا يراد منه البحث عن بديل "حيادي" غير موجود أصلًا، لأن لا صفة ولا دور لسويسرا في أعمال اللجنة الدستورية التي تعقد أصلًا اجتماعاتها في مقر الأمم المتحدة الموجود في مدينة جنيف، وهذا المقر يتبع وفق القوانين والاتفاقيات الدبلوماسية لهيئة الأمم المتحدة وليس للحكومة السويسرية كما هي جميع ممثليات وسفارات الدول في دول أخرى، فهي تتبع بالسيادة للدولة التي تمثلها وليس للدولة الموجودة فيها. وكما هو أيضًا مقر الأمم المتحدة في نيويورك، فهو لا يتبع للولايات المتحدة الأمريكية رغم وجوده على أراضيها، فهل امتنعت مثلًا بعثة روسيا بالأمم المتحدة في نيويورك أو حتى في العاصمة السويسرية (بيرن) نفسها، أو باريس أو غيرها من العواصم، عن ممارسة مهامها الدبلوماسية بسبب مواقف تلك الدول من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ بالتأكيد لم تفعل وهو ما يدحض مزاعمها لجهة عدم حيادية جنيف فيما يتعلق بأعمال اللجنة الدستورية.

المسألة باختصار أن روسيا تسعى لإلغاء ونسف المرجعية الدولية لتلك المفاوضات ولأي حل يتعلق بالوضع السوري، لأنها تعتقد أن تلك المرجعية والسير وفق مضامينها ستفضي حتمًا إلى تفكيك بنية المنظومة الحاكمة في سوريا، إذ لطالما سعت روسيا ودول إقليمية أخرى لاجتراح حلول ومسارات تفاوضية بعيدة عن المرجعيات الدولية كـ"أستانة" و"سوتشي"، التي لم تفضِ إلا إلى تراجع زخم الثورة وانحسار مناطق سيطرتها وانفضاض الناس عنها، بعد أن انخرط في تلك المسارات وتبنى مخرجاتها المدمرة كثير من المرتهنين.

وعندما تمضي خمس سنوات على تشكيل اللجنة الدستورية وبدء أعمالها دون أن يثمر ذلك عن مبدأ أو نص دستوري واحد متوافق عليه، وعندما يحتار المتفاوضون أين يعقدون اجتماعاتهم وتهيم وجوههم بين بغداد ونيروبي وجنيف دون طائل، فاسمحوا لنا أن نقول: دستور من خاطركم!

مجلس الأمن الدولي في جنيف (UN Photo/Loey Felipe).

الجولاني في خطر

خطيب بدلة

أخبرني أحد الأصدقاء، بكثير من المرح، والفرح، أن الرجل الغريب، القادم من تنظيم "القاعدة"، "أبو محمد الجولاني"، أصبح على حافة الرحيل. سألته: كيف عرفت؟ أجابني بأن هناك مظاهرات يومية، في محافظة إدلب، تطالب برحيله، من بينها مظاهرات نسائية.

قلت: هل أنت جاد في اعتقادك بأن المظاهرات يمكن أن تسقطه؟ يا رجل، 13 سنة، بأيامهن ولياليهن، والمظاهرات المطالبة برحيل بشار الأسد مستمرة، وهي ليست خجولة وقليلة العدد مثل المظاهرات التي تخرج ضد "الجولاني"، بل شجاعة، وتعدادها بمئات الألوف، لو جمعت الذين خرجوا خلال السنة الأولى لوجدت الرقم بعشرات الملايين، وقد تخلل بعضَها تمزيق صور بشار، وتكسير تماثيل والده، وتعرض بعضها لإطلاق الرصاص الحي، وبشار لم يرحل. قُتل في سوريا، منذ آذار 2011، ما يقارب مليون إنسان، وتهدمت أبنية كثيرة، وتشرد ملايين السوريين في أصقاع الأرض، وجاع قسم كبير من الباقين تحت سلطة بشار الأسد، ولكنه لم يرحل.

قال: برأيي أن المقارنة ليست في محلها. الأسد شيء، و"الجولاني" شيء آخر. أجبته: نعم، كلامك صحيح. بشار الأسد استمر في الحكم، حتى اليوم، مستفيدًا من لعبة التوازنات الدولية، وإذا كنت ناسيًا أذكرك بـ"الفيتو" الصيني- الروسي الذي رفع ولا يزال يرفع في مجلس الأمن، وبالتدخل العسكري الروسي والإيراني المباشر، وأما المجتمع الدولي، الذي كان متوقعًا أن يتدخل لإسقاط الأسد، مثلما حصل في العراق وليبيا، فغير أسلوبه في التدخل، وأمريكا التي تقود مثل هذه التحالفات، لا بد أنها أصيبت بخيبة أمل بأي تغيير في هذه المنطقة، فإزاحة الدكتاتور صدام حسين، عام 2003، لم تسفر عن إقامة دولة ديمقراطية حديثة في العراق، إذ سرعان ما أعيد الاعتبار للحرب العبثية السنية- الشيعية المستمرة منذ 14 قرنًا، ولعلمك، وعلم القراء الأكارم، أن 80 ألف عملية انتحارية نفذت على الساحة العراقية منذ سقوط صدام، والفراغ الذي نجم عن خروج القوات الأمريكية من العراق ملأته إيران والميليشيات الشيعية الموالية لها، وفي سنة 2014، اتسع نطاق تنظيم "الدولة الإسلامية" (السنية)، وامتد إلى سوريا، فاضطرت أمريكا لتشكيل أسطول جوي ضخم، وتقدمت وحدات عسكرية كردية، مسنودة بقصف طائرات التحالف، فحررت كوباني، ثم الرقة. وإسقاط معمر القذافي، في ليبيا، أدى إلى تناحر جماعات دينية وغير دينية، مدعومة من الخارج، وأصبحت اليمن، بعد سقوط علي عبد الله صالح، مرتعًا لـ"الحوثيين" الذين يقومون اليوم بالقرصنة على الملاحة البحرية العالمية.

المرض العضال، الذي لا يمكن الشفاء منه في منطقتنا، هو استعداد الأهالي لتشكيل حواضن شعبية للمتدينين المتطرفين، مثلما حصل مع كل الأمثلة السابقة، وقسم كبير من أهل إدلب رحبوا بـ"الجولاني" هذا، وقدموا له ما يلزم من دعم وتأييد، ومكنوه من حكمهم، وإجبار نسائهم على ارتداء اللباس الأفغاني، وتحولت إدلب، خلال حكمه، إلى جزيرة منعزلة عن سوريا، معادية لمختلف مكونات الشعب السوري.

هنا نصل إلى بيت القصيد في هذه المناقشة، وهو أن المشكلة ليست في تغيير شخصية "الجولاني"، بل بمعالجة المطبات الأخرى، وأولها رفع الوصاية والتسلط عن المرأة.